



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي



قسم اللغة و الأدب العربي

كلية الآداب و اللغات

ملاح مشروع النقد التطبيقي عند عماد الدين خليل من
خلال كتابه
(في النقد التطبيقي)

مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص النقد الحديث و المعاصر

الأستاذ المشرف:

د. ميداني بن عمر

إعداد الطلبة:

✓ الجيلاني بن عمر

✓ صحراوي حذاء

✓ عبد المالك زكري

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. عبد الرحمان بن عمر	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي	رئيسا
د. ميداني بن عمر	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د. بليلة عبد القادر	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024/2023



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة و الأدب العربي

كلية الآداب و اللغات

ملاح مشروع النقد التطبيقي عند عماد الدين خليل من
خلال كتابه
(في النقد التطبيقي)

مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص النقد الحديث و المعاصر

الأستاذ المشرف:

د. ميداني بن عمر

إعداد الطلبة:

✓ الجيلاني بن عمر

✓ صحراوي حذاء

✓ عبد المالك زكري

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. عبد الرحمان بن عمر	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. ميداني بن عمر	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د. بليلة عبد القادر	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024/2023



شكر وعرفان

بعد الحمد لله وشكره جلّ وعلا

تتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل المؤطر

الدكتور: ميداني بن عمر

الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل، حيث قدم لنا كل

النصح والإرشاد طيلة فترة الإعداد فله منا كل الشكر والتقدير .

كما تتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم

ومراجعة هذا العمل وتصويبه .

الإهداء

إلى الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، إخوة الطريق ورفاق الدرب .

إلى الباحثين عن حقيقة العلم والدعوة إليه عقيدة وفكرا

و تصورا ومنهجيا في الحياة

إلى آبائنا وأمهاتنا الذين كانوا سببا في وجودنا

حيث ربونا صغارا حتى صرنا كبارا

إلى أبنائنا قررة العيون و فلذات الأكباد ليفقهوا طريق العلم

من بعدنا وامتدادا لتبليغ رسالاتنا ومواصلة مسيرتنا

ونصرة مشاريع ديننا ووطننا ولغتنا

إلى كل من علمنا حرفا وكان سببا في وصولنا إلى هذا المنزل

إلى الذين ناصرنا قضية الوعي والالتزام وكانوا حراس

القضية وحماة الأقصى الشريف

إلى هؤلاء جميعا نهدي ثمرة جهدنا المتواضعة متمنين

أن تكون أحسن إضافة عملية للدراسات النقدية المعاصرة ، وإثراء لمكتبة

البحث والعلم لجامعتنا الحبيبة

خطة البحث

- مقدمة

- الفصل الأول : ملامح النقد التطبيقي

1- النقد التطبيقي

1-1- تعريف النقد

1-1-1- لغة

1-1-2- اصطلاحا

1-2- بذور النقد التطبيقي

1-3- النقد التطبيقي

2- الدراسات النقدية والتطبيقية عند القدماء

1-2- دراسات تطبيقية خالصة

2-2- سرقات أبي نواس

3-2- كتاب الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري

2-3-1- تحقيق النصوص ونسبتها إلى أصحابها

2-3-2- الاطلاع على الدراسات السابقة

2-3-3- التبويب المتقن وضم الشبهات

2-3-4- الرغبة في الإنصاف

2-3-5- النظرة الفاحصة والدراسة العميقة

2-3-6- الفطنة النفسية

3- ملامح النقد النظري والتطبيقي وطرق مواجهة النص

3-1- النقد النظري والنقد التطبيقي

3-1-1- قسم مجاله الأساسي هو النص الأدبي

3-1-2- قسم آخر يبحث في ماهية الأدب ووظيفته ووسيلته

3-2- ملامح النقد النظري عند القدماء

3-3- التفريق بين النقد النظري والتطبيقي

3-4- مفهوم النقد التطبيقي ومواجهة النص

3-4-1- المنحى التطبيقي الذي يعنى بهيئة التوصيل والتبليغ

3-4-2- المنحى التطبيقي الذي يعنى بالمواقف

3-4-3- المنحى التطبيقي النفسى

3-4-4- المنحى التطبيقي اللغوي الشكلى

4- الناقد التطبيقي: (شخصيته - أدواته).

4-1- شخصية الناقد التطبيقي

4-2- الملكات الشخصية للناقد التطبيقي

4-1-2- الإبداع

4-2-2- تنوع الاختصاص

4-2-3- الذوق الأدبى النقدى

4-2-4- الخبرة بالحياة والأشياء

5- مناهج النقد التطبيقي

5-1- المنهج الوصفى

5-1-1- ملامح المنهج الوصفى

5-1-2- تعريف المنهج الوصفى

5-1-3- خطوات البحث باستخدام المنهج الوصفى

5-1-4- استخدامات المنهج الوصفى

5-1-5- مزايا المنهج الوصفى

5-1-6- عيوب المنهج الوصفى

5-1-7- أدوات المنهج الوصفى

5-1-8- أساليب المنهج الوصفى

5-2- المنهج التاريخى

5-2-1- مفهوم المنهج التاريخى

5-2-2- مصادر معلومات المنهج التاريخى

5-2-3- إثبات السرقة والإخلاء عن طريق الاستاذ التاريخى

5-2-4- اثبات تلمذة شاعر عن آخر

5-2-5- معرفة معاناة الشاعر أو الأديب والكشف عن عقيدته

5-3- المنهج الاستقرائي

5-3-1- تعريفه

5-3-2- أقسام الاستقراء

5-4- المنهج التحليلي

5-4-1- تعريفه

5-4-2- أساليب المنهج التحليلي

5-4-3- خطوات المنهج التحليلي في الأدب

5-4-4- أهمية المنهج التحليلي في الأدب

الفصل الثاني : نقد النقد لكتاب عماد الدين خليل (في النقد التطبيقي)

1- المؤلف في سطور (عماد الدين خليل)

2- حول الكتاب (في النقد التطبيقي)

3- موقف "عماد الدين خليل" من المذاهب الغربية

4- قراءة لديوان: ثلاثية الغيب والشهادة

4-1- قضية الوعي بالالتزام

4-2- الالتزام

4-3- مقارنة نقدية بين كتابي " عماد الدين خليل" و " محمود أمين العالم" في النقد التطبيقي .

4-4- قيمة الإنسان المبدع

4-5- ملامح ومضامين نقد النقد للديوان: (عالم الغيب والشهادة).

4-6- من الاقتباس للرمز الصوفي أساس التوحيد

4-7- سنن الكون ونواميسه تحرر الإنسان من قيود الزمكان

5- قراءة تطبيقية نقدية لديوان (القدس في العيون)

5-1- توازن الشكل والمضمون

5-2- التوازن الفني

5-3- توازن الصور الفنية

5-4- توازن الاقتباس للأنساق المضمرة

5-5-توظيف النصوص الرمزية

6- (منصور لم يمت) حلقة من سلسلة أطفال الحجارة

6-1-مصدقية أحداث القصة بين الواقع والوقائع

6-2-شخص القصة

6-3-إيقاع القصة

6-4-سلسلة ردود الأفعال

6-5-التبئير

6-5-1-البطل

6-5-2-الحوار

6-5-3-الصراع

6-5-4-الخصم

6-5-5-التشويق

7- تقديم لديوان " صحوة المسلم "

مقدمة

تعتبر دراسة النقد التطبيقي موضوعا جذابا وحيويا، لأنه يمكن القارئ من ملامسة جوانب العملية النقدية عموما بشكل جيد، و مواجهته العلنية والمباشرة لنقد النصوص، وذلك من أجل إضاءة الجوانب الخفية مع استكشاف قدرات المبدع أو قبحياته المخبوءة.

نحن أمام مشروع نقدي مختلف في ملامحه وأهدافه. مشروع يعنى بقضايا الالتزام وإعادة إحياء إرثنا الجمالي والنقدي في ضوء الانفتاح على النظريات المعاصرة التي تميز أطروحات الناقد الإسلامي (عماد الدين خليل) لتتجلى رؤيتها النقدية لنا من خلال نقده (التطبيقي) وهو يقترب من تجارب أديباء مبدعين يستجلي ملامح الجمال والإبداع في أعمالهم من منظوره الملترزم.

و على هذا الأساس كان عنوان مذكرتنا ملامح مشروع النقد التطبيقي عند عماد الدين خليل من خلال كتابه (في النقد التطبيقي).

اختيار موضوع الدراسة

في ظلّ اضمحلال البعد الرّسالي في الأدب منذ عقود ، و للحفاظ على عناصر الهوية الإسلامية و العربية أردنا أن نكون أداة لتسليط الضوء على أحد هذه الأعمال القيمة و المتمثلة في ملامح النقد التطبيقي عند عماد الدين خليل، و هو من بين الأعمال الأدبية التي نشرتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

و من أجل إضاءة شاملة على المشروع النقدي لعماد الدين خليل قمنا باختيار نماذج من كلّ دراسة نقدية مكّلة بالتدعيمات ، واستنباط ما يصبو إليه المؤلف من نقده لدوايين شعرية: ثلاثية الغيب و الشهادة ،القدس في العيون، صحوة مسلم... أما الجانب النثري فمست الدراسة بعض القصص و الروايات الواقعية الإسلامية و من أبرزها: منصور لم يمت من سلسلة أطفال الحجارة، الرواية الغربية (الإله المجهول) ...

الإشكالية:

يدور بحثنا وفق إشكالية مركزية مفادها :

- ما هي الإضافة المرجوة التي قدمها عماد الدين خليل في نقده الملترزم من خلال كتابه(في النقد التطبيقي)؟

و تفرعت عن الإشكالية الرئيسية عدة إشكالات فرعية أهمها:

- هل استطاع عماد الدين خليل توضيح فكرة النقد الملتزم من خلال نماذجه المختارة سواء أكانت شعرية أم نثرية؟
- ما مدى توفيقه في اختيار النماذج خدمة لغرضه؟
- بماذا تميز طرح عماد الدين خليل في نقده التطبيقي من خلال كتابه المدروس؟

منهج الدراسة:

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على منهج نقد النقد مع الاستعانة بالمنهج التاريخي و آيتي الوصف و التحليل لأن نقد النقد و آيتي الوصف و التحليل تتناسب الجانب التطبيقي أكثر و أما المنهج التاريخي يناسب الجانب النظري أكثر الذي يستجلي تطور النقد التطبيقي.

أدبيات البحث:

اعتمدنا في خطة بحثنا جانبين: نظري؛ يتضمن بذور ودراسات النقد التطبيقي عند القدامى مصحوبة بالموصفات الشخصية للناقد التطبيقي، والسماوات والملكات التي تؤهله لعملية النقد، ثم تعرضنا لأهم المناهج المناسبة في هذه العملية .

أما الجانب التطبيقي وهو الجانب الرئيس للعملية النقدية التطبيقية، فقد تضمن نقد النقد لبعض الدواوين الشعرية: ديوان ثلاثية الغيب و الشهادة، الديوان المتخصص و الرصد المبكر..و أما النثر فقد اقتصرنا على قصة منصور لم يمتم و هي حلقة من سلسلة أطفال الحجارة.

الدراسات السابقة:

ما مكّنا من تحديد هذه الخطة هي الدراسات السابقة عند القدامى و المحدثين، و قد اعتمد عماد الدين خليل في نقده التطبيقي على رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي

أخذت على عاتقها مسؤولية ترشيد هذا الأدب و المضي به قدما لخدمة القيم الإسلامية و من أهم هذه الدراسات السابقة نذكر :

- كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام و البحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي.
- النقد التطبيقي الحديث لمحمد غنيمي هلال.
- أربعون عاما من النقد التطبيقي لمحمود أمين العالم.
- في النقد التطبيقي صيادو الذاكرة لرضوى عاشور.
- النقد التطبيقي عند العرب في القرنين الرابع و الخامس الهجريين لأحمد محمد نتوف.
- النقد التطبيقي الجمالي و اللغوي في القرن الرابع الهجري لأحمد بن عثمان رحمانى.

و غير ذلك من الدراسات السابقة التي يمثلها جيل من النقاد العرب الذين حاولوا تجديد المناهج النقدية الأدبية عن طريق اتصالهم بالثقافة الغربية، و اطلاعهم العميق على الإرث العربي مما أدى إلى تطور هذا اللون الأدبي كلُّ حسب فلسفته و تأثيراته. و لكن تركيزنا نحن انصبَّ على النقد التطبيقي الملتزم بالقيم الإسلامية و خاصة ما تعلق بالقضية الفلسطينية.

الصعوبات:

ومن الطبيعي الذي لا يمكن إنكاره هي تلك الصعوبات المتعلقة بالموضوع و توسّعه و تشعب جوانبه المتداخلة مع النقد عموما، وهذه الدراسة خصوصا، ولكن بفضل الله علينا ثم بفضل جهودنا التي تخلّلتها جهد المشرف المحترم "الدكتور ميداني بن عمر" الذي لم يبخل علينا بالمراجع والتوجيهات تمكنا من إنجاز بحثنا وفق الخطة المدروسة فله منا عظيم الشكر و جزيل الوفاء.

الوادي في 19 جوان 2024

الجانِب النظري

ملاحِ النقْد التّطبيقي

و فيه:

1- النقْد التّطبيقي

2- الدراسات النقديّة والتّطبيقية عند القدماء

3- ملاحِ النقْد النظري والتّطبيقي وطرق مواجهة النص

4- الناقد التّطبيقي: (شخصيته - أدواته).

5- مناهج النقْد التّطبيقي

1. النقد التطبيقي

1-1-1 تعريف النقد:

1-1-1-1 لغة: جاء في المعاجم أن (النقد) و (التنقاد) تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، يقال: نقد الطائر الفخ، ينقده بمنقاره، ينقره، ونقد: عاب واغتاب ونقد الجوزة: ضربها¹.

1-1-1-2 اصطلاحاً: فللقند تعريفات عدة منها أنه: تخليص جيد الكلام من رديئه² ومنها أنه: تقدير النص الأدبي تقديرًا صحيحًا وبيان قيمته ودرجته الأدبية، ومنها أنه: التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه.

وقد يعرف بأنه إيضاح الجيد والرديء من النصوص الأدبية³.

والنقد بأدق عبارة هو الذي يوفق صاحبه إلى الصواب في أحكامه النقدية، بل هو فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة لما يقوم به الناقد حين يتناول نصًا بالدراسة مما يؤهله للتمييز بين الأساليب المختلفة مع إصدار حكم سواء كان صحيحًا موضوعيًا أم جائرًا غلطًا⁴.

1-2-1 بذور النقد التطبيقي:

جاء في لسان العرب على ما يدلّ بوضع الشيء المبسوط على مثله حتى يغطيه ويقال طَبَّق فلان إذا أصاب نصّ الحديث، والمطبَّق من الرجال: الذي يصيب الأمور برأيه. وجعل الشيء على الشيء أي جعله مطابقًا له بحيث يصدق هو عليه، وطَبَّق الشيء تطبيقًا: عمّ⁵.

1 - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001، ج 41، ص 124.

2 - أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص 120.

3 - أحمد الشايب، النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 10، 1993، ص 116.

4 - أحمد محمد تنوف، النقد التطبيقي عند العرب، دار النوادر، ط 1 سوريا 2010 ص 13.

5 - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 1، 1119، باب الطاء ص 83.

أما اصطلاحاً فالتطبيق منسوباً ومضافاً إلى (النقد) تحت مسمى (النقد التطبيقي) الذي أورد أصحاب معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب أن النقد التطبيقي نظرية في الأدب الحديث اقتترنت بالناقد الإنجليزي (ل. أ. ريتشاردز) وفيه ما يشبه الحياة العضوية، ويتحتم تحليله تحليلاً تطبيقياً¹.

كذلك هذا الأصل اللغوي لا يعارض الاستفادة من سيرة صاحب النص وظروف إنشائه للنص وما يتصل بذلك مما يخدم نقد النص، كما يمكننا أن نعرفه بأن نقول:

1-3- النقد التطبيقي:

هو دراسة النصوص الأدبية في ضوء مقاييس نقدية، التي تشمل الحكم على النصوص بكل صوره وأشكاله، والحكم يأتي بعد الاطلاع على النص موضوع النقد وتحليله تحليلاً سريعاً أو بأناة لمعرفة مواطن الضعف والقوة فيه، ويكون بمقارنته بنص آخر أو بغيره من مظاهر النقد التطبيقي استحساناً أو استقباحاً. ومن النقد التطبيقي ما هو ليس حديثاً نظرياً عن قضايا وتعريفات وفضائل وتراجم كالحديث عن الشكل والمضمون، أو اللفظ والمعنى، أو الذوق والطبع والصنعة أو فضيلة الشعر على النثر.

وما يميز النقد تلك الأقوال والآراء الشفوية مع التوجيهات النقدية التي غلبت على النقد في الفترة الأولى هي عبارة عن أحكام مرتجلة في محاورات ثنائية أو من خلال جلسات علمية لغوية، وثبت على "الحطيئة" أنه فضل "زهيراً" على سائر الشعراء، وفضل في يوم آخر "أبا دؤاد الإيادي" عليهم، كما ورد عن الأصمعي يروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: أغزل بيت قالته العرب قول عمر بن ربيعة.

فتضحكن وقد قلن لها: حسن في كل عين من تودّ.

وكان الأصمعي يقول: أغزل بيت قالته العرب قول امرئ القيس.

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل.

¹ - أحمد محمد تنوف ، النقد التطبيقي عند العرب، مرجع سابق، من 15.

إن الأحكام السابقة كثيرة في كتب الأدب، وردت من غير تقليل مما يجعلها تتدرج تحت ما يسمى بالنقد الانطباعي وهو أحد مظاهر النقد التطبيقي موضوع دراستنا هذه، إلى أن شاعت علوم اللغة على يد علماء كبار نهضوا يجمعون لغة العرب¹.

يسجل النقد في القرون الأولى تحوُّلاً من نطاق الرواية والأقوال العابرة التي كانت ترد على ألسنة الشعراء إلى نصوص مكتوبة ووثائق معروفة، إذ بدأت المنهجية متقنة تخضع لتصميم محكم وتصاغ بدقة. وصار النقاد أكثر موضوعية.

كما ظهرت دواوين الشعر مفردة أو مجموعة ضمن أشعار القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر، وظهرت المختارات الشعرية من مظاهر النقد الأدبي عند العرب كالمفضليات للمفضل الضبي، والأصمعيات للأصمعي، وحماسة بن تمام والبحتري، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، وكذلك الجاحظ في كتابه الحيوان، والبيان والتبيين وابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار، وأدب الكاتب، وعند المبرد في كتابه الكامل².

وعلى صعيد آخر كان تيار المحدثين ينمو يوماً بعد يوم، ويكثر دعائه من الشعراء المتأدبين، حتى جاء ابن قتيبة فأبرز القضية وتحدث في مقدمة كتابه: الشعر والشعراء عن القديم والحديث، وأوضح رأيه في جراءة لا تتناسب طبيعة العصر.

وما يميز ابن قتيبة في هذه القضية أنه لم يكن ينحاز إلا إلى الجيد من الشعر القديم، ولم يحمل عداوة للمحدثين، حتى صار بمنزلة مشرّع حقيقي لأصول النظم.

خلاصة القول:

أنه ظهرت مجموعة من التوجهات النقدية وكان النقد اللغوي هو الغالب عليها إلى أن ظهرت بعض القضايا التي شغلت النقاد. ومن أهم أسباب بروزها ظهور الشعر المحدث أو المصنوع، وكان سببه تيار الشعبوية وقضايا القديم والحديث، واللفظ والمعنى، والطبع والصناعة و تآزرت جميعها لتفتح باباً جديداً من النقد و تصنع المنهجية فيه، وفي القرن

¹ - أحمد محمد تنوف، النقد التطبيقي عند العرب، مرجع سابق، ص: 15، 19.

² - المرجع نفسه، ص 21.

الرابع الهجري على أيدي كثير من النقاد أمثال الآمدي والقاضي الجرجاني والحاتمي والباقلاني وغيرهم¹. وكان لهذه القضايا الأثر الأكبر في إثراء ملكة النقد لدى الناقد التطبيقي إذ منحته نظرة شمولية للنصوص تتسم بالموضوعية في كثير من جوانبها.

فلم بعد يهتم باللغة وحدها ولا بالبديع، وإنما صار يقارن ويوازي ويتذوق معتمداً على علوم أدبية مختلفة مضيئاً إليها إحساسه الأدبي في مهارة وبراعة².

2- الدراسات النقدية والتطبيقية عند القدماء:

إن مراجعة المكتبة النقدية التي تركها علماء القرنين الرابع والخامس تضعنا أمام عدة أنواع من الدراسات النقدية، فهناك دراسة تطبيقية خالصة وأخرى غير خالصة، ودراسات غير تطبيقية لكنها تتضمن إشارات النقد التطبيقي تتفق مع التعريف الذي سبق تحديده للنقد التطبيقي.

2-1- دراسات تطبيقية خالصة:

اقتصرت على الجانب التطبيقي، وذلك أن أصحابها تناولوا شعراً لأحد الشعراء وأخضعوه إلى مجموعة من المقاييس النقدية التي أوجدوها أو سبقتهم ومن مثال ذلك لهذه الدراسات هي :

2-2- سرقات أبي نواس :

لمهل بن يموت بن المزروع من شعراء ق 4 هجري ورواته ونقاده (ت نحو 336 هـ)، ورسالته في سرقات أبي نواس، مبتدئاً بالحديث عن سرقاته في المديح والرثاء والهجاء والزهد والطرده والخمريات والغزل بالمؤنث والمذكر، كما تحدّث عن الخطأ المحال في شعره، وختمها بالحديث عن شعر أبي نواس الخارج عن حدود الدين ويرى القاضي الجرجاني كثيراً من انتقاداته يمكن تلخيصها بما يلي:

2-2-3- يغالط مهلهل ويدّعي السرقة في الألفاظ المستمرة المعروفة.

2-2-4- يغالط فيدّعي السرقة لمجرد تشابه موضوع الأبيات.

1 - أحمد محمد تنوف ، النقد التطبيقي عند العرب، مرجع سابق، ص 24.

2 - المرجع نفسه، ص 24.

- 2-2-5- يغالط فيدعي السرقة في أسماء الأماكن والبقاع.
2-2-6- يغالط فيدعي السرقة في وجود مجرد تشابه أسلوب الكلام.

ويعدّ كتاب سرقات أبي نواس من الدراسات النقدية التطبيقية الخالصة¹.

2-3- كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري:

مؤلفه أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت 370 هـ) بمجموعة من الملكات الشخصية جعلته في نظر بعض الباحثين من أعظم نقاد الأدب العربي، وهو في تاريخ النقد أمة وحده في دقة منهجه، وأصالة رأيه، وعمق فكره وحسن عرضه، ونصاعة أسلوبه وشدة إخلاصه، حيث كان وافيا بالغرض الذي أراغ إليه جامعا لأشتات المعاني.

وكان الأمدي حسن الفهم جيد الدراية والرواية، كما كان كاتب القضاء من بني عبد الواحد بالبصرة، وله شعر حسن واتساع تام في الأدب ومن شعره في هجاء أحد القضاة:

رأيت قلنسوة تستغيث	من فوق رأس تنادي خذوني.
وقد قلعت وهي طورا تمي	ل من عن يسار ومن عن يمين.
فقلت لها: أي شيء دهاك	فردت بقول كئيب حزين.
دهائي أن لست في قلبي	وأخشى من الناس أن يبصروني.

والثقافة الدينية أثرها في تكوين شخصيته النقدية، يبدو ذلك من كثرة استشهاده بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال المفسرين والصحابة والفقهاء والكتب التي سبقته.

والموازنة كتاب يخوض في أشعار أبي تمام والبحتري، وتحلّل ما ظهر من بديع وتعقيد وسوء نظم وضعف وركاكة وخطأ وتناقض وغموض وأخذ وسرقة، وإغراق في الاستعارة، وغلو في المعنى حتى يفسد ويستحيل معتمدا في نقده على ذوقه الفني، وعلى وضوح منهجه النقدي الذي أقرّه في مقدمة الكتاب، حيث ذكر أنّه لن يفضل أحد الشعارين على الآخر وإنما سيترك ذلك للقارئ حيث تكون المقارنة بين قصيدة وقصيدة من شعرهما إذا اتفقتا في

¹ - أحمد محمد تنوف، النقد التطبيقي عند العرب، مرجع سابق، ص: 26، 27.

الوزن والقافية وإعراب القافية وبين معنى ومعنى، ثم أقول أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى ثم احكم أنت حينئذ، إذا أحطت علما بالجميل والردىء.

وبهذا فقد خطأ (الأمدي) بالنقد العربي خطوة كبيرة جعلته أكثر نضجا والتصاقا بالنصوص، بعيد عن القضايا النظرية البحتة، فقد جعل من المقارنة والتحليل السبيل إلى الحكم على الشاعر مم جعل ممن يقول على الأمدي قد تحيف على أبي تمام وأجحف بحقه. وهذا ياقوت الحموي يصف كتاب الموازنة يذكر أنه كتاب حسن وإن كان قد عيب عليه، ونسب إلى الميل مع البحتري فيما أورده، والتعصب على أبي تمام فيما ذكره.

ويصف موقف الناس على فريقين - فرقة قالت برأيه حسب رأيهم في البحتري وغلبة حبهم لشعره، وطائفة أسرفت في التقيح لتعصبه. فإنه جدّ واجتهد في طمس محاسن أبي تمام، وتزيين مردول البحتري.

إن ما يعيننا من عمل الأمدي هو تناوله للخصومة حول أي الشاعرين أفضل بمنهج علمي شبيه إلى حدّ كبير بالمناهج المعاصرة التي تقوم على أساس من تعيين محل الخلاف والتحليل والاستدلال والاستنتاج والخلوص من المقدمات الصحيحة إلى النتائج الصحيحة ومن أبرز أسس المنهج العلمي في كتاب الموازنة:

2-3-1- تحقيق النصوص ونسبتها إلى أصحابها: من حرص الأمدي على توثيق النصوص، يصحح نسبة بعضها للآخر، ومن أبرز تعاليقه على بيت لأحد شعراء بني أسد، أحد الشعراء الشاميين

تعيّبت كي لا تجتويني دياركم ولو لم تغب شمس النهار لمّلت

قال الأمدي ظننته مصنوعا حتى وجدت عجز البيت للكميت ابن زيد الأسدي

2-3-2- الاطلاع على الدراسات السابقة: رجع الأمدي الى مجموعة من الكتب النقدية السابقة التي كان لها علاقة بالحديث عن أبي تمام والبحتري، ويشير هو إلى بعضها مثل: (سرقات البحتري من أبي تمام) لأبي الضياء بشر بن يحيى و(سرقات أبي تمام) لأبي الطاهر و(أخطاء أبي تمام) لأبي العباس أحمد بن عمار القطرلي، ونقل عنه كثيرا

وناقشه، وكتاب (الورقة) لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح وغيرهما من المصادر الأدبية اللغوية المختلفة¹.

2-3-3- التبويب المتقن وضم الشبهات: ويتضح ذلك باستعراض أبواب الكتاب، فهو يعقد بابا لسرقات أبي تمام ثم يجمع أغلاط أبي تمام في المعاني والألفاظ، ثم يذكر قبيح استعاراته وتجنيسه ومطابقته وسوء نسجه وتعقيده، وما كثر في شعره من الزحاف واضطراب الوزن، وينقل إلى البحثري فيذكر سرقاته وأخطائه في المعاني واضطراب الوزن، في شعره، وبعد هذا التفصيل يشرع في ذكر أنواع المعاني التي يتفق فيها الطائيان والموازنة بين معنى ومعنى وهكذا حتى نهاية الكتاب.

وقد ذكر أن التبويب من شروط الموازنة الصحيحة.

2-3-4- الرغبة في الإنصاف: وعلى الرغم من أن الدارسين القدامى والمحدثين رأوا أن الأمدي أحف في حق أبي تمام، تبقى له دعوته للإنصاف وحرصه عليه - وإن لم يحالفه الحظ - قد قال في موضع من كتابه «وبالله أستعين على مجاهدة النفس ومخالفة الهوى وترك التحامل»، وقال في مقدمة الكتاب «وقد رسمت من ذلك ما أرجو أن يكون الله عز وجل قد وهب فيه السلامة. وأحسن في اعتماد الحق وتحري الصدق وتجنب الهوى»².

2-3-5- النظرة الفاحصة والدراسة العميقة: ويتضح ذلك في مناقشته المطولة لحجج الخصوم والأصحاب واستدلاله باللغة والرواية وواقع الحياة، وثمة دليل إحصائي يؤكد ذلك، فقد استغرق تحليله لأخطاء أبي تمام خمسة وأربعين بيتا من شعره، ومئة وخمس صفحات من الكتاب المطبوع، واستغرق الحديث عن أحد هذه الأبيات خمس عشرة صفحة³.

2-3-6- الفطنة النفسية: ويقصد بها الأمدي المعرفة بطبائع النفوس البشرية وما تحب وتكره وتميز التصرفات الطيبة التي يمكن أن تصدر عنها من غيرها، ومن أمثلة ذلك تعليقه على أبي تمام:

¹ - أبو القاسم الحسن بن بشير الأمدي - الموازنة، ج1، دار المعارف، 1991، القاهرة، ص ص: 52، 53.

² - الأمدي - الموازنة، ج1، مرجع سابق، ص ص: 300، 305.

³ - المرجع نفسه، ص 32.

مِنْ حَرْقَةٍ أَطْلَقْتَهَا فَرْقَةً أُسْرَتُ قَلْبًا وَمِنْ عَزَلٍ فِي نَحْرِهِ عَدْلُ

قال: وقوله (أُسْرَتُ قَلْبًا) يعني الفرقة، وهو معني رديء، لأن القلب إنما يأسره ويملكه شدة الحب. لا الفراق فإن لم يكن مأسورا قبل الفراق فما كان هناك حب فلم حضر التوديع؟ ... أو ما علم أن للفراق لوعة صعبة ونارا محرقة عند وروده وفجأته.

كلامه هذا يشعر بمدى فطنته النفسية ومعرفته لأحوال العشاق في الوصال والفراق، وهو يؤيد كلامه بشواهد من الشعر كقول زهير بن جناب:

إذا شئت أن تسلي حبيبا فأكثر دونه عدد الليالي.

فما أنسى خليلك مثل نأي وما أبلى جديك كابتدال.

وهذا نقد إنساني لا يصدر إلا عن رجل له دراية بطبائع الناس وأحوال النفوس. كل هذا وغيره جعل لكتاب الموازنة مكانته السامية في مكتبة النقد العربي القديم، وجعله بحق من أهم الكتب التي عرفها العرب في النقد التطبيقي¹.

خلاصة:

هذه الدراسة تدل على ثقافة صاحبها الواسعة، وعلى تنوع مصادره التي منها (الموازنة) للآمدي، والمعجم الأدباء لأبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي، وهي تلك القضايا النظرية والتطبيقية مستشهداً. بالأمثلة ذات المقارنات الواضحة التي لا لبس فيها، مع ذكر المعايير التي يدرك بها جمال الشعر وقبحه، بربط أجزاء القصيدة بعضها ببعض معاني وألفاظ والعبارات التي يجب الاحتراز منها، كذلك القوافي الواقعة في مواضعها المتمكنة في مواقعها، وأثناء تقديم نصائحه للشعراء تبرز دقة ملاحظته وخبرته في علم الشعر، وقد استطاع أن يحوّل الأنظار إلى بعض القضايا المهمة التي تتعلق بالشعر ومنها:

الطبع والصنعة والسرققات ومدى آثارها في جودة الشعر أو قبحه، كما يملك الفراسة لتحديد المؤثرات النفسية وطبائع البشر ومدى تحكم السجايا الأخلاقية التي تميز التصرفات الطيبة عن غيرها.

¹ - أحمد محمد نتوف ، النقد التطبيقي عند العرب، مرجع سابق، ص 134.

وما يثبت خبرته بقدرته على تحديد وتحليل الأخطاء ليقدمها كردود للجاج الخصوم بالدراسة والرواية مع اعتبار واقع الحياة دليل إحصائي يؤكد ذلك.

كما يمكنه أن يتطرق إلى دقائق القرائن ويذكرها واحدا واحدا وعلى سبيل المثال يذكر ويجمع أغلاط أبي تمام في ذكر قبائح استعاراته، وسوء نسيجه وتعقيده، وما كثر حتى من الزحافات والعلل واضطراب الوزن بل أكثر من هذا أنه يحدد بعض الأعجاز والصدور لبعض الأبيات التي تقتبس من الشعر الجاهلي لبعض الشعراء، وهذا يثبت تحكمه في ضبط الأحداث والوقائع التاريخية للعرب وغيرهم عبر العصور الأدبية المختلفة.

وأخيرا لا نغفل بأنه متحصن بثقافة إسلامية دينية التي أثرت بناء شخصيته النقدية وبرزت ذلك لغزارة استشاداته بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

3- ملاح النقد النظري والتطبيقي وطرق مواجهة النص:

3-1-1- النقد النظري والنقد التطبيقي :

الباحث في التراث النقدي العربي تجده ينقسم إلى قسمين:

3-1-1-1- قسم مجاله الأساسي هو النص الأدبي الذي يعالج النصوص الشعرية معالجة مباشرة، تركز على معالجات نصية تستهدف صياغة مفاهيم كلية، وذلك من خلال مشكلات وقضايا متعددة مثل الموازنة والوساطة والسراقات أو قضايا التحليل الموضوعي، وهذا القسم يسمى النقد التطبيقي.

3-1-1-2- قسم آخر يبحث في ماهية الأدب ووظيفته ووسيلته، يرمي هذا القسم إلى المفاهيم والتصورات النظرية التي تشكل الأساس النظري لدراسة الأدب عامة كما تشمل الأصول الجمالية التي يبنى عليها النقد، ما يسمى بالنقد النظري، الذي مجاله هو الدراسات النظرية التجريبية التي تدور حول تفسير الظاهرة الأدبية من حيث ماهيتها ومهمتها وخصائص أدوارها، وتتميز بالتأملات الفلسفية للعملية الفنية بوصفها دراسة لمبادئ الأدب، كما يسعى لتكوين تصورات مترابطة تربط العلة بالمعلول.

وهو على حد تعبير الفارابي عبارة عن قوانين كلية ينتفع بها في إحاطة العلم بقواعد صناعة الشعراء. فقوانينه تنسم بالكليات ذات الطابع الشمولي يعمد التعميم لا إلى التخصيص، لكن لا يعني أن النقد النظري غير مهم فقد يقدم على غيره من الأنشطة، إذ كيف يتسنى لنا أن ندرس موضوعا من الموضوعات دون أن نعرف بادئ بدء ماهية هذا الذي ندرسه؟ ولكن ذلك الارتباط بالفلسفة لا يعني أن النقد النظري لا يمت إلى العلم بصلة فهو يقوم على مجموعة من المفاهيم والتصورات التي تترايط ترابط العلة بالمعلول، كما يحدث غالبا في النقد النفسي حين يتحدث عن الأسباب النفسية للعملية الإبداعية، وكما تحدث أيضا في النقد التاريخي حين يعالج الأسباب الاجتماعية التي تقف وراء الانتاج الأدبي¹.

3-2- ملاح النقد النظري عند القدماء:

لقد كان للقدماء صيت وتساؤلات مثل ابن قتيبة في كتابيه (الشعر والشعراء) و (أدب الكاتب)، وابن حيان التوحيدي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة). والفارابي (الموسيقى الكبير)، والجرجاني (دلائل الإعجاز)، وحازم القرطاجي (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) والمظفر بن الفضل في كتابه نظرة الإغريض في نصره الفريض. تساءلوا عن قضايا تفيد وتتعلق بالنقد النظري وعالجوها فأحسنوا المعالجة، حيث درسوا ثقافة الشاعر ووسائله الفنية، وفاضلوا بين فني الشعر والنثر من جهة القيمة بصفة مجملة، حيث نجد في كتاب نظرة الإغريض في نصره الفريض تتكرر تلك المفاضلة ومميزات كل منهما، حيث كان موقفه منتصرا للنثر لأنه أصل الكلام، والنظم صورة عارضة بدائية. وسبب باعث وأمر معين، وأن الكتب المنزلة كلها منثورة مبسوطه، لأن الوحدة في النثر أظهر والتكلف منه أبعد. والنثر طبيعي بالبداة والمنظوم صناعي، والنثر من قبل العقل والنظم من قبل الحسن.

وللفلاسفة المسلمين آراء نظرية في غاية الأهمية والوضوح والتركيز، ومنها ما يتعلق بمفهوم الشعر وقضاياها، كالمحاكاة والتصديق، والتخييل والغاية التربوية، ومهمة الصورة

¹ - أحمد بن عثمان رحمان، النقد التطبيقي، عالم الكتب الحديث، عمان، 2008، ص 27.

والوزن الموسيقي وعلاقتها بالمعنى، وفائدة كل من ذلك للإنسانية ومسألة الجميل والقبيح وكيفية الانتاج الأدبي.

ولم تكن تلك القضايا ودراساتها قصراً على المؤلفات النقدية بل كانت تتصدّر أحيانا بعض الدواوين على شكل مقدمات، كمقدمة ديوان ابن خفاجة. و"سقط الزند" و"اللزوميات" لأبي العلاء المعري، وكتب مثل "جمهرة الشعراء" لأبي زيد القرشي، و"رسالة الغفران" ورسالة "التوابع والزوابع" لابن شهيد، فضلا عن تصورات نجدها في تفاسير القرآن الكريم وشرح الأحاديث وكتب الأصول خاصة في مجال الموازنة بين القرآن والشعر أو مجال الحديث عن جدوى الشعر نستطيع أن نجزم بما نبه إليه جابر عصفور حين يشير إلى النقد النظري الذي يهتم بالتأصيل أكثر مما يهتم بالتطبيق الموضوعي، يعتمد على التبرير العقلي أكثر مما يستند إلى الحكم الانطباعي، ويكشف عن درجة النصح التي لا تأتي إلا بعد الوعي بضرورة تصنيف المعرفة الإنسانية، وضرورة كل نشاط فيها عن غيره. وتلك الدرجة من النصح قرينة التخصص من ناحية مرتبطة بالوعي النظري بمشكلة الفن الأدبي من ناحية أخرى.¹

3-3- التفريق بين النقد النظري والتطبيقي:

إن التفريق بين النقيدين لا يعني انفصال أحدهما عن الآخر، فهما يشتركان في تفسير ظاهرة واحدة هي الأدب، ويستفيد كل جانب من ملاحظات الآخر واكتشافاته ومصطلحاته، وذلك ما فعله "أرسطو طاليس" في كتاب "فن الشعر"، فالنقدان متداخلان وبسبب هذا التداخل بينهما فالنظري هو جمالي، شمولي فلسفي يبحث الكليات، والتطبيقي هو تفصيلي عملي موضوعي، وكان. قول (رينيه وبلك)، مثلا: إنني مقتنع بأن النظرية الأدبية لا يمكن أن تنفصل عن علم الجمال العام أو عن علم النقد العملي. وكذلك الأمر بالنسبة للنقد التطبيقي فقد ينتقل الناقد من النظري في بعض النماذج الأدبية إلى الملاحظات السيكلوجية التي تدور حول خصائص الفكر والمزاج والخيال التي تؤدي إلى بعض السمات الأدبية الرائعة أو القبيحة، وقد ينتقل من دراسة موضوعية لشعر شاعر إلى حديث نظري يطرح فيه بعض ما يتعلق بطبيعة الأحكام الشعرية.

¹ - أحمد بن عثمان رحمان، النقد التطبيقي، عالم الكتب الحديث، عمان، 2008، ص 28.

ويذكر الجرجاني في كتابه (الوساطة)، وهو كتاب النقد التطبيقي أصلاً فقد عرض هذا الناقد لنقد بيت للمتنبى،

أحاد أم سداس في أحاد لِيُيَلَّتْنَا المنوطة بالتناد.

فقال: والشعر لا يحبب للنفوس بالنظر والمحاكاة، ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة، ويفرّبها منها الرونق والحلاوة، وقد يكون الشيء متقناً محكماً ولا حلواً مقبولاً، ويكون جيداً وثيقاً، وإن لم يكن لطيفاً رشيقاً.

فهذا الناقد انتقل من النقد التطبيقي حول بيت للمتنبى إلى حديث نظري صرف في مشكلة التدوق والأحكام النقدية¹.

ومن هنا يمكننا القول بأن التفريق بين النقادين النظري والتطبيقي يكون مصطنعاً، كما يقول: (ديفيد دينتش) كثيراً ما يكون ذا فائدة وعون، حتى وإن كان التساؤل النظري عن ماهية الأدب يقتضي إجابة تختلف عن التساؤل التطبيقي حول سر الجودة في القطعة الأدبية دون أخرى من الآثار الأدبية.

وكذلك كما يقول (غنيمي هلال) بل لا بد من الأول ليثمر الثاني ثمرته بتفسير وتقويم وتقييم صادر عن نظريات تتسم بالشمول الذي تتلقى فيه المعارف الجمالية واللغوية والتاريخية والدينية والأخلاقية أو ما يسمى بالنقد النقد².

3-4- مفهوم النقد التطبيقي ومواجهة النص:

اختلف النقاد والدارسون في تعريف النقد التطبيقي وتحديد مفهومه وذلك الاختلاف يرجع فيما نحسب إلى عاملين أساسيين هما:

¹ - أحمد بن عثمان رحمانى، النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 34-35.

² - محمد غنيمي هلال - النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر، 1997، ص 24.

طبيعة مصادر ثقافتهم ومناهجهم في البحث والنقد من جهة، واختلاف تصوراتهم لجوهر الأدب وغايته ووسيلته من جهة ثانية، حتى وجدنا (رينيه ويلك)، يعرفه بأنه تحويل للتجارب إلى ضرب من المعرفة¹.

ويعتقد غنيمي هلال أن الناقد بانتقاله من النظريات العامة الى مجال النقد التطبيقي وعن طريقة الكاتب في تصوير هذه المقومات وتحليلها، وعن الأهداف التي قصد إليها من وراء تصويره في حدود عصره، أو فيما رمى إليه من معان إنسانية عامة، وعن مدى نجاحه في جلائها، إذ يحصر العملية النقدية في أربع دوائر هي: البحث عن المقومات، الطريقة، الأهداف، ثم مدى النجاح أو الحكم.

ولا شك أن هذا التعريف شامل لأنه ضمّ طرفي النص: الشكل والمضمون دون أن ينسى الحكم والتقييم فضلا عن التقويم، دون أن ينسى أن النص الأدبي ليس كصفات ركبت عليها اللغة فحسب وإنما هو أيضا رؤية فكرية وفلسفية للحياة، وهو محقّ لأن الشعر ليس هو الفن الأكثر كثيفاً بل الأكثر فلسفة².

وبسبب هذا بقي لزاما على الباحث أن يعرض وجهات النظر المختلفة ليشرح معنى مفهوم النقد التطبيقي، وسنوجز تصورات النقاد في أربع مناح نحسب أنها قادرة على احتواء بعض الفروع الأخرى التي لا تختلف معها إلا في جزئيات بسيطة كاختلاف - مثلا - "بونج" عن "فرويد" في التحليل النفسي للأدب نتيجة اختلافهما في مفهوم اللاشعور الجمعي.

وهذه المناحي هي:

3-4-1- المنحى التطبيقي الذي يعنى بهيئة التوصيل والتبليغ كما يتجلى في المناهج التي تجمع بين علم البلاغة علم النفس.

3-4-2- المنحى التطبيقي الذي يعنى بالمواقف، ويركز على المضامين ولا ينظر إلى الأشكال إلا يصفها وسائل للتشكيل الأدبي.

3-4-3- المنحى التطبيقي النفسي.

¹ - أحمد بن عثمان رحمانى ، النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 36 .

² - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 21 .

3-4-4- المنحى التطبيقي اللغوي الشكلي، كما يتجلى في نظرية النظم عند القدماء، وفي النقد اللغوي عند بعض المعاصرين¹.

4- الناقد التطبيقي: (شخصيته - أدواته)

تتألف العملية النقدية من ركنين أساسيين، الناقد والنص. وهناك ركنان آخران: ركن سابق للعملية النقدية، وهو المبدع، وركن لاحق لها وهو قارئ النقد، وتاريخ النقد التطبيقي في القرنين الرابع والخامس الهجريين يقتضي الاكتفاء بالوقوف عند الركنين الأساسيين: الناقد، والنص، ولذلك جعلتُ هذا الجزء من البحث خاصا بدراسة شخصية الناقد التطبيقي وأدواته.

4-1- شخصية الناقد التطبيقي:

إن أهم ما يسهم في تكوين شخصية الناقد هي ملكاته الذاتية، وسماته النفسية لتجعله يلتزم النصوص المنقّدة وفق ثقافة ذو تأصيل علمي واسع مطلع على جهود السابقين وثقافات المحلية الوافدة، فالناقد التطبيقي متمرس في فنون العربية باستخدام عملية انتقاد النصوص، ثم متى يكون الناقد التطبيقي موضوعيا؟

وما الموضوعية أساسا؟ وهل تحلّى بها نقادنا التطبيقيون؟

هذه مجموعة من التساؤلات المهمة نطرحها لنتمكن من الإجابة عنها في هذا الجزء وخير ما نبدأ به هو ما يلي:

4-2- الملكات الشخصية للناقد التطبيقي:

إن المقصود من الملكات الشخصية عند الناقد التطبيقي جمع الصفات الإيجابية أو السلبية الغالبة على مجموعة من النقاد التطبيقيين خلال القرون السالفة تلك التي كان يتصف بها المجتمع وهي:

¹ - أحمد بن عثمان رحمانى ، النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص38.

4-2-1- الإبداع: إن ما يميز النقاد التطبيقيون كان أغلبهم شعراء، أي أنهم أبدعوا نصوصا يمكن ان تكون موضع دراسة، كالأمدي، بن طباطبا، ابن وكيع، ياقوت الحموي، أبو العلا المعري، أبو منصور الثعالبي، وهذا لا شك كان له أثر كبير في نقد شعرهم ونقدهم للشعر.

وقد يقال إن الناقد لا بد أن يكون ذا طبع موهوب حتى يستطيع أن يضع يده على مواطن الجمال في النصوص التي يدرسها ثم يتمكن من تبيينها للناس بأسلوب واضح جميل لا تعقيد فيه، وهنا تبرز قضية لغة الناقد الأدبي ومدى تأثيرها في القارئ.¹

4-2-2- تنوع الاختصاص: يعد إطلاع الناقد التطبيقي على عدة علوم تزيده قوة في نقده وثقة بما يقول، ونقادنا التطبيقيون كانوا متمرّسين في عدد من فروع الثقافة التي كانت متاحة في عصرهم. وأنهم كانوا مشتركين في معرفة علوم الشريعة التي أهلت بعضهم لتولّي مناصب سياسية أو دينية كالقضاء أو الوزارة، فأبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني كان قاضيا مشهورا وقد أثرت روح القضاء في إنتاجه النقدي في كتابه "الوساطة" موضوعا في رأي الدارسين، والأمدي كان كاتبا للقضاء، مما ساعده على تأليف كتابه الموازنة، على منهج موضوعي، وإن خانته التطبيق في بعض المواضيع فخاف على أحد الشعاعين اللذين وازن بينهما.

و ابن العميد تولّى الوزارة في مصر وكان سياسيا بارعا، وقدامة بن جعفر كان كاتبا مشهوراً كالحاتمي، والثعالبي، وابن الرشيق القيرواني.²

والناقد التطبيقي مطالب في نقده أن يكون على علم بكل فروع علم اللغة العربية التي ترفد نقده وتقويه، وهو بحاجة للغة وللرواية والنحو والتصريف والأدب، وقد قال الجاحظ قديما: طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب

¹ - أحمد محمد نتوف ، النقد التطبيقي عند العرب، دار النوادر، ط 1، 2010، ص 76-77.

² - المرجع نفسه ، ص 78.

ومحمد بن عبد الملك الزيات، والكتّاب الذين ينفدون الشعر ويكتبون الرسائل في الدواوين يجب أن يكونوا على اطلاع واسع على الغريب والإعراب والأخبار والأنساب¹.

4-2-3- الذوق الأدبي النقدي: يتميز أحياناً بعدم القدرة على التعليل في حالتي الاستهجان أو الاستحسان، ثم التمييز بين الذوق المكتسب والفطري، ومعرفة الطريقة التي يحصل فيها الناقد على الذوق الأدبي، والعوامل التي تجعل الأذواق مختلفة أمام نص واحد.

فهذا ابن خلدون يعرف مصطلح الذوق بأنه "حصول ملكة البلاغة للسان. وكأنه طبيعة وجبلة له والبلاغة التي يقصدها إنما هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال من جميع جواهره ، وملكة البلاغة للسان تهدي صاحبه إلى وجود الحسن والقبيح في الكلام الذي يلقيه ، فيميل بطبعه إلى الحسن وينفر من القبيح فإذا عرض على المتذوق الذي هذا وصفه : كلام حائد عن أساليب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم أعرض عنه ومجّه وعلم أنه ليس من كلام العرب الذين مارسوا كلامهم ، وربما يعجز عن الاحتجاج لذلك كما صورّه أهل القوانين النحوية و البيانية ، والذوق عند ابن خلدون أمر وجداني حاصل بممارسة أعلام العرب " ².

ولا بد أن هناك عوامل جعلت أذواق النقاد مختلفة في النظر إلى عوامل البيئة والزمان والجنس والتربية والمزاج الخاص، وكذلك مزيجاً من العاطفة والعقل والحس كلها تطبع الذوق يطابعها الخاص، أيضاً الزمان والمقرّر في علم الاجتماع أن تقدّم الزمان وانتقال الإنسان من عصر إلى عصر فرق في درجات الرقي من شأنه أن يغير في مقومات الحياة، فتزداد المعارف وترقى الفنون وتلين وتتعدّد المشاهد بالاطلاع الدائم، كما أنّ لكل

¹ - أحمد محمد نتوف ، النقد التطبيقي عند العرب، مرجع سابق، ص: 77 ، 78.

² - المرجع نفسه ، ص 85.

جنس طابعه في الذوق ويظهر واضحا في البهاء فالذوق الفارسي ليس كالرومي أو العربي وحتى المصري له بون مع الشامي وغيره مع المغاربي هكذا يكون الذوق مع كل فئة¹.

كذلك التربية والتنشئة الخاصة بكل ناقد، هناك فرق بين من ينشأ بين اللغويين ومن ينشأ بين الأدياء ومن يشجعون الثقافات الاجنبية الوافدة.

4-2-4- الخبرة بالحياة والأشياء: لم يكن النقاد التطبيقيون يدرسون نصوصا غريبة عن بيئتهم أو حياتهم ولم يكونوا معزولين عن الحياة، بل كانوا على دراية كبيرة بما يجري حولهم من وقائع الحياة اليومية وأحاديث الناس المختلفة، يشعرون كما يشعر ويعيشون كحياتهم، ولهذا نجد الخبرة بالحياة والأشياء واضحة عند كثير منهم.

ومثال ذلك الأمدي الذي يذكر قول أبي تمام:

واكتست ضمر الجياد المذاكي من لباس الهيجا دما وحميما

في مكر تلوكها الحرب فيه وهي مقورة تلوك الشكيما

يعلق عليه بقوله: " وهذا معنى قبيح جدا: أن جعل الحرب تلوك الخيل، من أجل قوله (تلوك الشكيما) ... وههنا خطأ، لأن الخيل لا تلوك الشكيم في المكر وحومة الحرب ، وإنما تفعل ذلك واقعة لا مكر لها، فإن قيل : إنما أراد أن الحرب تلوكها كما تلوك هي الشكيم ؟ قيل : هذا تشبيه ، وليس في لفظ البيت عليه دليل ، وألفاظ متشابهة معروفة ، وإنما طرح أبا تمام في هذا قلة خبرة بأمر الخيل، ألا ترى إلى قول النابغة :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلق اللجما

والصيام ههنا القيام : أي الخيل واقفة مستغنى عنها لكثرة خيلهم فهي واقفة، وخيل تحت العجاج في الحرب، وخيل تعلق اللجم، قد أسرجت وألجمت وأعدت للحرب ، والشاعر الحصين كان أحق من أبي تمام وأعلم بأمر الخيل، قال :

¹ - أحمد محمد تنوف ، النقد التطبيقي عند العرب، مرجع سابق، ص : 86 ، 87.

وإذا احتبى قَرَبَسَهُ بَعْنَانِهِ عَلَكَ الشكيم إلى انصراف الزائر

و إلا فمتى رأى فرسا يجري وهو يلوك شكيمة¹ .

5- مناهج النقد التطبيقي:

يقصد بالمنهج النقدي في مجال الأدب تلك الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الابداعي والفني قصد الوصول إلى دلالاته وبنياته الجمالية والشكلية.

ويعتمد المنهج النقدي على التصور النظري والتحليل النسبي. ويعني أن الناقد يحدّد مجموعة من النظريات النقدية ومنطلقاتها الفلسفية و الابيستيمولوجية ويختزلها في فرضيات ومعطيات ومسلّمات، ثم ينتقل بعد ذلك إلى التأكّد من تلك التصورات النظرية عن طريق التحليل النصي والتطبيق الإجرائي ليستخلص مجموعة من النتائج والخلاصات التركيبية.

وتتعدّد المناهج بتعدّد مناهج جوانب النص: المؤلف والنص والقارئ والمرجع والأسلوب والبيان والعتبات والذوق ... الخ ، ولكن يبقى المنهج الأفضل هو المنهج التكاملي الذي يحيط بكل مكونات النص الأدبي الذي يعنى بالقواعد والأصول الإبداعية الفنية للأثر الأدبي بغض النظر عن صاحبه و عصره .

تعدّدت المناهج النقدية التي اهتمت بقراءة النص الأدبي ومعاينته تطبيقيا، تذكر من أشهرها المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والمنهج البنيوي والسميائي الأسلوبي والتفكيكي والتداولي

و نحن هنا بصدد دراسة خطاب نقدي و دراسة وصفية تحليلية . وقد يقال في هذا الصدد أنّ الوصف و التحليل هما آليتان نقديتان و ليستا مناهج نعتمدها . لكننا هنا إزاء دراسة وصفية شارحة اخطاب نقدي ، فالأولى أن يكون منهجنا هو ما ذكرنا.²

¹ - أحمد محمد نتوف - النقد التطبيقي عند العرب، مرجع سابق، ص ص: 87 ، 88 .

² - محمد سرحان المحمودي، مناهج البحث العلمي، مصر ، 2019، ص40.

5-1- المنهج الوصفي :

5-1-1- ملاحح المنهج الوصفي: المنهج الوصفي يقوم على وصف الكيفية التي تجري بها اللغة على ألسنة الناس، ويتم ذلك عن طريق الاتصال المباشر بالمتكلمين، والسماع من أفواههم، لأن الوصف إذا أريد به أن يكون دقيقا وجب أن يكون سمعيا وهو الوصف الطبيعي للغة، فاللغوي يسمع ويدون ما يسمع وهذا ما يعرف في المنهج الوصفي بـ(الدراسة الحلقية) التي تقرب البحث اللغوي من مناهج البحث العلمي، لأنها تقوم على الاتصال المباشر باللغة المنطوقة كما هي¹.

5-1-2- تعريف المنهج الوصفي : يعتمد المنهج الوصفي على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عن كفيها أو كميا، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، وأما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى.

ويمكن تعريفه (بمحاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة، للوصول إلى فهم أفضل وأدق أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها)².

5-1-3- خطوات البحث باستخدام المنهج الوصفي

أ- تحديد المشكلة وصياغتها: لا بد للباحث من تحديد المشكلة المراد دراستها، ويفضل أن تتم صياغتها في شكل سؤال.

ب- وضع الفروض المحتملة: يقوم الباحث بصياغة فروض الدراسة والتي يمكن أن تجيب عن سؤال البحث بصورة مؤقتة ومن ثم يبدأ الباحث بجمع المعلومات عنها إلى أن يتم إثباتها أو دحضها.

ج- جمع البيانات والمعلومات والمصادر المختلفة: يقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات واختيار الأدوات المناسبة لجمعها كالمقابلة ، والاستبيان ، والملاحظة والقيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة منظمة ، حيث يختار الباحث الأداة التي

¹ - نوزاد أحسن أحمد ، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، جامعة قار يونس، بنغازي، 1996، ص 45 .

² - محمد سرحان المحمودي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص46.

تناسب طبيعة المشكلة والفروض و الأساليب التي تم تحديدها ، كما يقوم الباحث باختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة وتحديد حجمها ونوعها.

د- **تحليل البيانات وتفسيرها:** عند بدء مرحلة اختيار الفروض ومناقشتها لا بد من الرجوع إلى أدبيات الدراسة وإلى الدراسات السابقة للتعرف على مدى اتفاق نتائج البحث مع نتائج البحوث السابقة والعمل على تفسير أسباب الاتفاق و الاختلاف .

هـ- **كتابة النتائج والاستنتاجات والتوصيات المناسبة:** يقوم الباحث بكتابة النتائج وتفسيرها ويقدم عدد من التوصيات التي يستفيد منها الباحث والجهات المستفيدة من البحث.

5-1-4- استخدامات المنهج الوصفي: يستخدم المنهج الوصفي في:

أ- دراسة حاضر الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها وأشكالها، وعلاقتها، والعوامل المؤثرة في ذلك مع ملاحظة أنه يشمل في كثير من الأحيان على عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها.

ب- دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي استخدم فيها منذ نشأته وظهوره.

ج- دراسات العلوم الطبيعية لوصف الظواهر الطبيعية المختلفة .

د- رصد ومتابعة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فقرات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون، والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره .

5-1-5- مزايا المنهج الوصفي: يتمتع المنهج الوصفي بالمزايا الآتية:

أ- يساعد المنهج الوصفي في إعطاء معلومات حقيقية دقيقة تساعد في تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية .

ب- اتساع نطاق استخداماته لتعدد الأساليب المتاحة أمام الباحث عند استخدامه، مثل أسلوب المسح ، أو دراسة الحالة او تحليل المضمون.

ج- يقدم المنهج الوصفي توضيحا للعلاقات بين الظواهر كالعلاقة بين السبب والنتيجة، بما يمكن الإنسان من فهم الظواهر بصورة أفضل.

د- يتناول المنهج الوصفي الظواهر كما هي على الواقع دون تدخل من قبل الباحث في تأثير على مسارها مما يعطي نتائج أكثر واقعية.¹

وتتخذ الدراسات الوصفية أساليب وأنماطاً مختلفة، ومن أبرز هذه الأساليب المستخدمة للبحوث الوصفية ما يلي:

أ- أسلوب المسح (الدراسات المسحية): يعتبر المسح واحداً من المناهج الأساسية بل أكثرها شيوعاً في البحوث الوصفية.

ويعرف أسلوب المسح بأنه: دراسة شاملة مستعرضة ومحاولة منظمة لجمع البيانات وتحليل وتفسير وتقرير الوضع الراهن الموضوع ما في بيئة محددة ووقت معين.

وهو نوع من البحوث يتم بواسطته استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب.

ب- أسلوب دراسة الحالة: ويعرف أسلوب دراسة الحالة بأنه المنهج الذي يتجه نحو جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة، سواء كانت فرداً، أو مؤسسة، أو نظاماً اجتماعياً، وذلك بقصد الوصول إلى تعليقات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها عن الوحدات المتشابهة.

ج- أسلوب تحليل المحتوى: يعرف أسلوب تحليل المحتوى بأنه أسلوب يقوم على وصف منظم ودقيق لنصوص مكتوبة أو مسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه الدراسة مضمونها وتحليلها.

ومن أهم استخدامات أسلوب تحليل المحتوى هو التعرف على المعارف والقيم وتحقيق الأهداف والآثار التي تحملها الكتب، والمناهج، والأدبيات التربوية والثقافية وغيرها، وتحليل مضمون الخطب وتحليل النصوص القانونية والسياسية.²

1 - محمد سرحان المحمودي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص 47.

2 - د. محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص 61.

5-1-6- عيوب المنهج الوصفي: من أبرز عيوب المنهج الوصفي الآتي:

أ- قد يستند البحث الوصفي إلى معلومات مشبوهة ولا تستند إلى الواقع سواء كانت عن قصد من قبل الباحث أو غير قصد كأن تكون الوثائق والسجلات المستخدمة غير دقيقة كاملاً.

ب- هناك احتمال تحيز الباحث لآرائه ومعتقداته، فيأخذ البيانات والمعلومات التي تتسجم مع تصوره ويستبعد التي تتعارض مع رأيه، وهذا راجع إلى أن الباحث يتعامل دائماً مع ظواهر اجتماعية وإنسانية غالباً ما يكون طرفاً فيها.

ج- غالباً ما يستخدم الباحث مساعدين عند القيام بالدراسات الوصفية وذلك من أجل جمع البيانات والمعلومات، فصدق وانسجام هذه البيانات يعتمد على مدى فهم المساعدين لأهداف البحث.

د- صعوبة إثبات العروض في البحوث الوصفية لأنها تتم عن طريق الملاحظة وجمع البيانات المؤيدة والمعارضة للفروض دون استخدام التجربة في إثبات هذه العروض، فالباحث في الدراسات الوصفية قد لا يستطيع ملاحظة كل العوامل المحيطة بالظاهرة، مما يعيق إثبات الفروض.

هـ- صعوبة التنبؤ في الدراسات الوصفية وذلك لأن الظواهر الاجتماعية والإنسانية تتصف بالتعقيد، وذلك لتعرضها لعوامل عدة.

5-1-7- أدوات المنهج الوصفي: يستخدم لجمع البيانات والمعلومات في البحوث الوصفية

الأدوات الآتية:

أ- الملاحظة

ب- المقابلة

ج- الاختبارات

د- الاستبيانات

هـ- المقاييس المتدرجة .

و- تحليل الوثائق والسجلات.

5-1-8- أساليب المنهج الوصفي: يستخدم المنهج الوصفي في دراسة معظم الظواهر، فالوصف العلمي للظواهر ضرورة لا مناص منها قبل قيام الباحث بالتعمق في تحليل الظواهر والحصول على تقديرات دقيقة لحدوثها والتعرف على طبيعة علاقاتها.

5-2- المنهج التاريخي¹:

5-2-1- مفهوم المنهج التاريخي: المنهج التاريخي هو البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي، ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة، بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات، أو تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي، والتنبؤ بالمستقبل.

كما يعرف بأنه منهج يصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفا كيفيا، يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة.

5-2-2- مصادر معلومات المنهج التاريخي:

أ- المصادر البشرية: وهم شهود العيان والمعاصرون، والمشاركون في الموضوع قيد البحث والدراسة.

ب- المصادر المكتوبة والمشاهدة: وهي كالاتي:

- المخطوطات: بعد إخضاعها للنقد الداخلي بما تتضمنه من نصوص و لغة وأسلوب ، وشواهد ، وبراهين وتعرضها للنقد الخارجي من حيث الزمن الذي كتبت فيه والذي تتحدث عنه، وعلاقتها بما كتب في مجال نصوصها ومضامينها أو كتب عنها .
- الوثائق الرسمية: من مقالات وأفكار وأشعار وسجلات وتقارير، وصحف معتمدة.
- المذكرات والمراسلات الرسمية: والمذكرات الخاصة والتي تعتبر هامة لحياة الفرد إذا وقعت في يد الباحث خاصة ما إذا كان صاحب الحالة المدروسة من الذين يعانون من أمراض نفسية واجتماعية من خلال البحث التتبعي لتاريخ حياته والظروف المسببة والمحيطه بحالته.

¹ - محمد سرحان المحمودي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص70.

- **السجلات والوثائق بمختلف أنواعها:** مثل الدساتير والقوانين، سجلات المحاكم، قوائم الضرائب، القوانين ، والأنظمة والإحصاءات المختلفة الصحف والكتب القديمة، المنشورات بأنواعها، الصور والأفلام والخرائط، الأساطير، والحكايات الشعبية، السير الذاتية، واليوميات، الرسائل، والوصايا، العقود بأنواعها
 - **الآثار والشواهد التاريخية:** وتتمثل في بقايا ومخلفات العصور السابقة مثل: بقايا المدن والهياكل والمدرجات والمدافن والمخططات
 - **الشواهد المادية:** التي يمكن مشاهدتها وملاحظتها، كالأثار والتحف والرسومات ...
 - **الدراسات التاريخية القديمة:** تشمل الكتب والدراسات التاريخية بأنواعها المختلفة
- 5-2-3- إثبات السرقة والإخلاء عن طريق الاستاذ التاريخي: يتضح من مصادر المعلومات التاريخية أنها في معظمها مصادر غير مباشرة وقديمة وهذا يضيف شكوكا حول دقتها وصدقها؛ لذا يجب على الباحث التأكد من صحة المعلومات التي جمعت وذلك ليكون البحث أكثر مصداقية وأمانة في ذلك، ويكون النقد على نوعين هما:
- أ- **النقد الخارجي:** ويتضمن التأكد من صدق الوثيقة محل البحث وهو بدوره ينقسم إلى نوعين هما:
- **نقد التصحيح:** وفيه يتم التأكد من صحة الوثيقة ونسبتها إلى صاحبها، وذلك بالتأكد من صحة الوثيقة الخاصة بحادثة، معينة أو أكثر لتحديد مدى صحتها ومدى صحة نسبتها إلى أصحابها ، وذلك لما تتعرض كثير له من الوثائق من حشو و تزيف وإضافات دخيلة أو تحريف ؛ لأسباب كثيرة وأشكال متعددة ، فالوثيقة قد تكون مكتوبة بيد المؤلف، أو بيد شخص آخر، ولا توجد سوى نسخته الوحيدة هذه فيكون من واجب الباحث تصحيح الخطأ في النقل ، وقد تكون الوثيقة متعددة النسخ وأماكن التواجد ، بحيث يحتاج الأمر إلى تحديد النسخة الأصلية مما نسخ عنها .
 - **نقد المصدر:** في هذه المرحلة يتم التأكيد من مصدر الوثيقة وزمانها ومؤلفها؛ للتأكد من نسبتها لصاحبها، وفحص الوقائع الوارد ذكرها في الوثيقة، ومشاركتها بأحداث العصر المنسوبة إليه.
- ب- **النقد الداخلي:** يقصد به تقييم الوثيقة وصحة معنى الكلام الموجود فيها والتأكد من دقتها، وهو كذلك على نوعين:

- **النقد الإيجابي:** الهدف منه تحديد المعنى الحقيقي والحرفي للنص وما يرمي إليه الكاتب وهل حافظ على نفس المعنى والوقت الحالي ام لا.
- **النقد السلبي:** يقصد به التعرف على مدى موضوعية الكاتب وهنا يتم التحقق من رؤية الكاتب لمشاهدة الوقائع بدراسة مدى خطأ أو تحريف وثيقة، كذلك مدى أمانته في نقل الواقعة، وهل كان موضوعيا وصادقا، أم شوّه الحقائق، وهل شاهد الحادثة أو سمع عنها، والتأكد من سلامة جسمه وعقله وسنّه.

ويلعب النقد السلبي دورا كبيرا في التأكد من هذه المعلومات وكذلك معرفة ما السبب الذي أدى به إلى كتابة هذه الوثيقة والإحاطة بجميع ظروفه آنذاك¹.

5-2-4- اثبات تلمذة شاعر عن آخر: التلمذة هي مرحلة الاستعداد والتهيؤ لانتهاج رشقات ثقافية أولية تسهم في إعداد الشاعر المبتدئ، وتبقى موهبته عاجزة عن أداء مهمتها ما لم يتعهدا الشاعر بالعناية والرعاية يغذيها بما تفتقر إليه من رفدها بالمعلومات التي منها حفظ مئات الأبيات من الشعر لتنمية ملكة النظم حيث تلتصق الموهبة بالتراكم الكمي الذي يرسّخ الأصول الشعرية من خلال تأثير الشاعر بأحداث مكانية تجعله قادرا على الاعتراف من ينابيع المعرفة الإنسانية علما أن مفهوم التلمذة متوغّلا في القدم منذ العصر الجاهلي حيث كان الشاعر في بدايات حياته الشعرية ملازما لشاعر آخر أثبت وجوده كشاعر فيصبح راوية لشعره، فزهير بن أبي سلمى كان راوية لشعر أوس، والحطيئة كان راوية لشعر زهير وهكذا بقية الشعراء. ويروى عن أبي تمام أنه كان يحفظ ألف أرجوزة .

وفي مقدمة ابن خلدون أن الشاعر يحتاج إلى الشعر محفوظا في ذاكرته كصفة أدبية حيث لاحظ أن ابن أبي ربيعة وكثير عزة وذو الرمة وجريير وأبا نواس والبحتري والرضي وأبا فراس الحمداني الذين ذكرهم كتاب ((الأغاني)) جامعين أشعار الطبقة الإسلامية من الشعراء وما اختاروه من شعر الجاهلية.

¹ - د محمد سرحان على المحمودي ، مناهج البحث العلمي ، مرجع سابق، ص 44.

وهذا يعني أننا أمام موروث شعري كبير في حجمه المعرفي غني في بلاغته أسهم كثيرا في صقل موهبة الشعراء وقوم ملكتهم الأدبية، الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز عملية الالتصاق الشديد بال نماذج الشعرية المساهمة في صنع إنتاج الشاعر بصيغة من حفظ له أي التأثير به واستيعاب تجربته الشعرية بما حفظ من الشعر ومن ثم إغراقها في قوالب شعرية جديدة تفصح عن هوية الشاعر نفسه.

5-2-5- معرفة معاناة الشاعر أو الأديب والكشف عن عقيدته : لكل كاتب عقيدة وهوية فكرية وفلسفية يرى الحياة من خلالها، وهي محصلة تجربته على أرض الواقع، تتبلور بناء على ما اكتسبه من محيطه الضيق أو الواسع، وهي تتبلور بعد الاطلاع على الفكر الأممي، الهوية وليدة تجربة حياتية يومية صعبة وقاسية وأما الثقافة فهي وقود يغني هذه التجربة ويزودها بالفكر وبالقناعات

ومما لا شك فيه أن وقوع الشعب العربي عامة تحت الحكم الأوروبي بسبب الاحتلال في العصر الحديث هو المحفز الذي دفعه للبحث عن هويته، وبالتحديد منذ بداية مغيب شمس الإمبراطورية العثمانية واختراق الغرب لكل ما هو عربي ومسلم. منهم من بحث عنها في الماضي الإسلامي، ومنهم من تمسك بالعهد العثماني يرفض الانفصال ومنهم من حاول أن يخلق هوية عربية معاصرة.

إن الشاعر خلاصة فكر شاعر وفلسفته يصوغه صياغة فنية تحمل ختمه وأسلوبه الخاص وفق منظوره للعالم. هو بكلمات أخرى، هوية المؤلف وخلاصة ما يحمله من أفكار، بناء على تجارب خاصة وعامة وما على الناقد الذي يتناول عملا أدبيا ما إلا أن يقوم بدراسة المركبات الفنية أو الشعرية لأن الأدب فن عمدته اللغة، ووقوده الفكر ومن أفضل المناهج المنهج التاريخي الذي يساهم في إضاءة النص وفك شيفراته، فالرؤية الشمولية لعمل أدبي تفرض توظيف ما اكتسبه الناقد من مناهج أخرى، ومن تجارب سابقة في تعامله مع النصوص المتنوعة، إذن هوية الكاتب الفكرية والعقائدية تتحو به باتجاه معجم لغوي يتلاءم مع هذه العقيدة التي يؤمن بها.

مهما يكن من أمر فإن الكاتب، سواء كان شاعرا أو روائيا فإنه يتأثر في اللاوعي بالمرورث الفطري والثقافي دون أن يعي ذلك، فهو حين يكتب يكون واعيا بنسبة قليلة وأما الباقي فيستلهمه المبدع من اللاوعي.

5-3- المنهج الاستقرائي :

5-3-1- تعريفه: المنهج الاستقرائي هو عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية¹ أي أن الباحث في هذا المنهج ينتقل من الجزء إلى الكل، أو من الخاص إلى العام، يبدأ الباحث بالتعرف على الجزئيات ثم يقوم بتعميم النتائج على الكل.

5-3-2- أقسام الاستقراء: قسم أرسطو الاستقراء الى نوعين هما:

أ- الاستقراء الكامل: هو استقراء يقيني يقوم على ملاحظة جميع مفردات الظاهرة موضع البحث لإصدار الحكم الكلي على مفردات الظاهرة. وهذا يبدو غير عملي من الناحية الواقعية لما يتطلبه الاستقراء التكامل من القيام بملاحظة كافة عناصر الظاهرة ، وهناك ما يعتبر الاستقراء الكامل استنباطا أنه لا يسير من الخاص إلى العام بل تأتي النتيجة مساوية للمقدمة.

ب- الاستقراء الناقص: وهو استقراء غير يقيني حيث يقوم الباحث بدراسة بعض مفردات الظاهرة دراسة شاملة ثم يقوم بتعميم النتائج على الكل، فالباحث ينتقل من المعلوم إلى المجهول.

ومن نماذج هذا المنهج عالم الدعوة في سورة هود دراسة استقرائية استنباطية لجلال أحمد حسن عبد الرحمن .

5-4- المنهج التحليلي :

5-4-1- تعريفه: المنهج التحليلي هو واحد من أبرز المناهج العلمية، حيث يعمل على تفسير وتحليل البيانات والمعلومات الكثيرة، وتلخيص النتائج ووضعها ضمن بنود، يحتوي على عمليات وأساليب مختلفة للوصول إلى حلول للمشكلات والحصول على نتائج دقيقة.

¹ - د محمد سرحان علي المحمود، مناهج البحث العلمي ، مرجع سابق، ص 73.

ويمتاز المنهج التحليلي بقدرته على التحليل والتقييم والتقويم والتفسير والتركيب؛ لذلك يعدّ مهمًا في الأدب وفي مجال الدراسات والأبحاث، ويساعد المنهج التحليلي في الأدب على دراسة وفهم المواضيع والدراسات والأبحاث المرتبطة بالأدب، كون المنهج التحليلي يظهر في الدراسات المعقدة والتي تتطلب تحليلاً أيضاً.

5-4-2- أساليب المنهج التحليلي: هناك أربعة أساليب:

أ- التفسير: يتجسّد التفسير في المنهج التحليلي بشرح مفصّل وعرض واسع وكبير للأبحاث والدراسات الأدبية، والأخذ بالتأويل الذي يقّره الباحث الأدبي، ومعرفة الأسباب والنتائج وذلك يساهم في شرح الكثير من النتائج والأفكار الأدبية بشكل وافي وغير مقتضب أو مختصر، وذلك يعطي الشرح الكافي والمستوفي للأفكار والبحوث ويجعلها تأخذ صفة الشمولية والأحكام.

ب- النقد: يتميز المنهج التحليلي بشكل عام بخاصية النقد، ويتفعل دور النقد بشكل كبير بالمنهج التحليلي في الأدب، ويحتوي النقد عملية معرفة الأخطاء وتصحيحها وتسويتها وإذا كانت الأفكار صحيحة فهو يقوّمها بشكل يناسب المحتوى الأدبي بطريقة محكمة، حيث تنتوّع طرق النقد تبعاً للمحتوى الأدبي سواء أكانت، رواية، شعر، نثر، خاطرة أم قصائد، يقوم الباحث أو الطالب بالاستعانة بأبحاث متشابهة لبحثه ويقوم بعملية التقويم بالشكل الصحيح حيث يعرف الأفكار الضعيفة ويقوم بتصحيحها بناء على المنهج التحليلي.

ج- التركيب: يقوم الباحثون في المنهج التحليلي في الأدب، بالأخذ على سبيل المثال من التحليل رواية ما ودمجها مع رواية أخرى ليتكوّن لديهم بحث مدمج في الأدب، لذلك يستخدم الباحثون الأدبيون المنهج التحليلي بشكل كبير ويعتمدون عليه في الكثير من أبحاثهم ودراساتهم، فهو يعطيهم القدرة على تطوير وتغيير المراجع والمصادر التي يستعينون بها بطريقة بعيدة عن الرتابة، وتمتلك القدرة لتجعلهم قادرين على إنتاج أفكار جديدة مع إمكانية تدوينها وطرحها.

د- الاستنتاج: يعد الاستنتاج من العمليات العقلية المعقدة، والتي تميّز الباحثين عن بعضهم البعض، حيث يعمل الباحثون من حلّها على انتقاء الأفكار الصغيرة والتي

لا تكون ذات أهمية كبيرة، واستخراج منها أفكار مهمة وكبيرة، تكون مفهوما جديدا في العالم الأدبي، ويعتمد الاستنتاج على التفكير والتأمل إلى حد كبير، أو يمكننا أن عماد الاستنتاج هو التفكير الحر والتأمل، كونه يستخدم في الأساليب النقدية التي من خلالها يقدم الباحث أساليب وأفكار لأعمال أدبية أخرى وجديدة من نوعها.

5-4-3- خطوات المنهج التحليلي في الأدب: يقوم المنهج التحليلي في الأدب

بخطوتين محوريتين تساعد في إخراج الكثير من النجاحات وتجعلهم قادرين على التفكير الحر الذي يؤدي بهم إلى التمييز وإضفاء طابعهم الخاص في العالم الأدبي:

أ- تفسير المشكلات الأدبية: يسهل المنهج التحليلي في الأدب على الباحث الأدبي

مهمة ترتيب الأفكار والأحداث والمعلومات والبيانات ليكون الباحث قادرا على الإجابة عليها، وتنظيمها بطريقة متسلسلة لكي لا ينسى أو يغفل الباحث منها شيئا، ويمكنه المنهج التحليلي في الأدب وضع تصورات والعديد من الأفكار لمعرفة العلاقة بين فكرتين أو أكثر. وذلك يساعده في وضع الأحكام على الأفكار والنتائج والحلول النهائية لمشكلة أدبية.

ب- تحديد الحلول النهائية: يقوم الباحث بالعديد من العمليات التي تساعد

للوصول إلى الحلول النهائية وكتابة التقرير النهائي للمشكلة الأدبية، ويساهم المنهج التحليلي في الأدب بشكل كبير في تدوين النتائج النهائية والأفكار الجديدة.

5-4-4- أهمية المنهج التحليلي في الأدب: تكمن أهمية المنهج التحليلي و الأدب

بشموليته وقدرته على احتواء الكثير من المفردات والكلمات والأفكار وقدرته على تحليلها تركيبها، والخروج بأفكار أدبية جديدة، وحلول للمشكلات الأدبية، وتركيب وجهتي نظر مختلفتين في اتجاه أدبي محدد والخروج به كمرجع ومصدر للأدباء والطلاب و الباحثين و الأدبيين.¹

¹ - محمد سرحان المحمودي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص 77.

الجانب التطبيقي

نقد النقد لكتاب عماد الدين

خليل (في النقد التطبيقي)

و فيه:

- 1- المؤلف في سطور (عماد الدين خليل)
- 2- حول الكتاب (في النقد التطبيقي)
- 3- موقف "عماد الدين خليل" من المذاهب الغربية
- 4- قراءة لديوان: ثلاثية الغيب والشهادة
- 5- قراءة تطبيقية نقدية لديوان (القدس في العيون)
- 6- (منصور لم يمت) حلقة من سلسلة أطفال الحجارة
- 7- تقديم لديوان " صحوة مسلم "

1- المؤلف في سطور (عماد الدين خليل):

- د. عماد الدين خليل الجنسية عراقية، أديب ومفكر مؤرخ، كاتب إسلامي.
- تاريخ الميلاد ومحلّه: 1939 ، الموصل ، العراق
- الشهادات الدراسية:

✓ بكالوريوس آداب كلية التربية ، جامعة بغداد 1962.

✓ ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب جامعة عين شمس، 1968.

✓ عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

✓ عضو الاتحاد العام للمؤرخين العرب.

✓ رئيس قسم التراث ومدير مكتبة المتحف الحضاري بالموصل.

درس في جامعة الموصل، وكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، جامعة الزرقاء الأهلية في الأردن. كما تنوعت مؤلفاته حسب تحقيقاته المتعددة حيث ألف عددًا كبيرًا من الكتب والبحوث التاريخية والدراسات الإسلامية والمؤلفات الأدبية عموماً وفي النقد خصوصاً حيث بلغت في مجملها 54 مؤلفاً وترجم بعضها إلى عدة لغات عالمية، كما له في الدراسات النقدية عدة كتب منها: في النقد التطبيقي الموسومة به دراسة مذكرتنا وفي النقد الإسلامي المعاصر، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي.

ومن مسرحياته: المأسورون، المغول ، العبور، ومن رواياته الشعرية جداول الحب واليقين ورحلة في المصير، ومن رواياته الإعصار والمثدنة.

كما سجلت له عدة مشاركات في الندوات الفكرية والمؤتمرات الدولية العلمية والثقافية حتى فاقت 14 مؤتمراً وندوة بشتى اصقاع العالم العربي والإسلامي¹.

2- حول الكتاب (في النقد التطبيقي):

تبين لنا من خلال هذه الفرصة السانحة لدراسته ويرجع الفضل بعد الله عزّ و جل ثم لمشرفنا الذي أحسن الاختيار، مما جعلنا نعكف على قراءته وتحليل دراسته دراسة وصفية

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، ص 217، وكذلك ويكيبيديا عماد الدين خليل، arm. wikipedia.org

تحليلية في مجملها، جعلنا نجزم على تحديد إطار سياقه العام منذ ذاك الزمن الذي ألف فيه سنة 1994.

حيث تمثلت دراسته لمحتوى الكتاب من جانب الإطار الفلسفي، قد توصلنا إلى طرح عدة فرضيات وإشكالات تبلورت في قالب أسئلة لخصت مقدمته وتمثلت فيما يلي:

. ما مدى انتشار حركة النقد و رابطة الأدب الإسلامي العالمي والمعاصر؟

. هل يمكن لدراسات الأدب الإسلامي لـ " عماد الدين خليل " أن تتطور تنظيرا وإبداعا؟

. كيف يتحقق التوازن الضروري لمختلف الأنشطة مع ترشيد سيرها وبرمجتها؟

- هل حقا أن المعطيات الإبداعية التنظيرية للأديب طغت على النقد التطبيقي؟

. وما هو سبب فقدان التوازن بين غزارة الإبداع الشعري على النثري عنده؟

- هل لنا مؤهلات وقدرات تمكّنا من تحقيق نهضة النقد التطبيقي لدراسات الأدب الإسلامي مع حتمية مواجهة التيار العلماني التغريبي؟

أما أهمّ المراجع والمصادر التي اعتمدها عماد الدين خليل في عملية نقده قد تمحورت في انتقاء بعض العناوين لثلة من الدواوين وقد قمنا نحن بتنويع مختاراتها وتحدّدت في الشعر العمودي والقصة والقصيرة والشعر الحديث، وقد تمثلت في:

2-1- **قراءة لديوان: ثلاثية الغيب والشهادة: قضية الوعي بالالتزام.** للدكتور: حسن الأمراني ولد بوجدة بالمغرب 1939.

2-2- **قراءة تطبيقية نقدية للديوان المتخصّص والرصد المبكر (القدس في العيون):** نماذج نقدية. للدكتور كمال عبد الرحيم رشيد، شاعر أردني، ولد بيافا في فلسطين عام 1941.

2-3- قراءة تطبيقية نقدية لقصة منصور لم يمت: حلقة من سلسلة أطفال الحجارة، الكاتب عبد الله الشيخ محمود الطنطاوي كاتب سوري ولد عام 1938¹.

ينطوي هذا الكتاب على عدد من محاولات النقد الأدبي التطبيقي الذي يتابع بعض الإصدارات الأدبية في دائرة الإبداع في الشعر والرواية حيث تناول بالنقد التطبيقي العديد من القصائد والدواوين، وكذلك العديد من الروايات، ومنها نذكر (ثلاثية الغيب والشهادة)، (القدس في العيون)، للكلمات (قضاء آخر) ، (صحوة مسلم)، (أغاريد المسلم الصغير)، (ليل العوانس) وحلقة من سلسلة أدب الأطفال (أطفال الجارة)، (هناك طريقة أخرى).

وكما تهدف الدراسة إلى تقديم صورة واضحة عن الخطاب النقدي الإسلامي المعاصر، من خلال التجربة النقدية للناقد "عماد الدين خليل" باعتباره من أبرز الرواد الذين كان لهم دور كبير في التأسيس لنظرية إسلامية حيث ساهم بجهوده الأدبية والنقدية في إرساء المعالم الأولى لهذا المشروع، والتي اعتمدت على مرجعيات ثابتة تمثلت في الإسلام والتراث والمعارف الغربية وإلى جانب ذلك حاول الناقد من خلالها التأسيس لمنهج نقدي إسلامي ينبع من التصور الإسلامي الصحيح إزاء الكون والإنسان والحياة.

وقد خلص الكتاب إلى جملة من الاستنتاجات أهمها القيمة العلمية لجهود "عماد الدين خليل" في تثبيت الموقف الوسطي الذي يثمن الخطاب الاستشراقي المنصف للتاريخ والحضارة الإسلامية.

ونجده في كتابه النقد التطبيقي يبرز ظهور المعطيات الإبداعية للأديب الإسلامي على حساب المعطيات النظرية و الدراسية ، ثم توصل إلى استنتاجات عامة حاول البرهنة عليها، متجاوزا بذلك الطروحات النظرية إلى ما هو تطبيقي، فأسقط ممارسته الكتابية والأسلوبية على النقد.

ولعلّ ما يلفت النظر لما يقدمه "عماد الدين خليل" من خلال دراسته النقدية للأدب الإسلامي في الشكل و المضمون ، فكان يتضمن العمل الفني قيمة جمالية في مضمونه وملامحه ، لذلك كثيرا ما وقف في دراسته عند المفاهيم المتعلقة بالجمال والإسلام فهو يرى

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، دار البشير للنشر والتوزيع ، 1998، ص ص: 9 ، 29 ، 159.

أن الجمال الإسلامي يظهر في جوانب مختلفة من حياة المسلم ويعرفه بأنه « ذلك بالإبداع الذي يتضمن قدرًا من التناسب والتناظر والإحكام والإثارة والذي يبعث في النفس الدهشة والتجاوب والإعجاب و انسجام و يمنحها قدرا من التوحد والتناغم »¹ ويضيف ما يوضح ذلك المفهوم « الذي يشمل على عناصر أساسية أهمها التنسيق والتناسب والدهشة والابتكار والشمولية» فصَحَّ لنا القول أن "عماد الدين خليل" يربط بين الثنائيات المختلفة أين تظهر القيمة الجمالية «بين الشكل والفعل و بين الأسلوب والعمل بين الظاهر والباطن ، وبين المظهر والجوهر، فما ليس في جوهره جميلا لا يمكن بحال أن يعود إلى قيمة»² فهو يبحث عن القيمة التي يمنحها الجمال ويعمل على تحقيقها ، لأن الإسلام يسعى إلى ضمان كل ما هو أفضل للإنسان.

وكذلك مما لا جدال فيه هو تشعب وظائف الأدب بين الوظيفية والعقدية والسياسية والنفسية والتاريخية، والتربوية والأخلاقية لأن ميدان الأدب واسع متعدد الجوانب جعل من وظيفة الأدب وظيفية شمولية.

3- موقف "عماد الدين خليل" من المذاهب الغربية:

نلمس اطلاعه على الفكر والأدب العربيين في جلّ ما كتبه إذ نجده يعرض أسس هذه المناهج الفلسفية وطرق تجسيدها فنيا ثم يقوّمها من خلال نقدها، وفي الوقت نفسه يحترم إنجازات بعضهم ويدعو إلى الانفتاح على آليات المناهج الغربية بشرط ألا تتعارض هذه التقنيات والمضامين التي يدعو إليها الإسلام.

كما نجد كتابه الموسوم بـ(المستشرقين والسيرة النبوية) يتحدّث عن منهج (منتغري وات) إذ حكم على موقفه ناقداً إياه بأنه لم يتمكن من فهم روحية السيرة لذلك جاءت الكتابة فيها مضطربة بعيدة عن حقيقتها، وبالتحديد. في (محمد في مكة).

مما يقربها أن تكون أدوات حيادية تقنية صرفة ولا ترتطم بالرؤية الإسلامية.

¹ - عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، دار ابن كثير ، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 09 .

² - المرجع نفسه، ص 09 .

ومن أهمّ القضايا التي اهتم بها "عماد الدين خليل" وهي قضايا حساسة في الأدب الإسلامي أبرزها قضية الالتزام التي وردت في نظر الإسلام على أنها القضية التي تفرض على الفنان جملة من الشروط التي منها:

- امتلاك الصورة الشاملة الكاملة الصحيحة عن الكون والحياة والإنسان.

. الانفتاح الوجداني الدائم، وتوتر نفسي لا ينضب له معين إزاء الكون والحياة والإنسان.

هكذا يعدّ "عماد الدين خليل" من الذين أسهموا في المضي بمفهوم الالتزام من النظري إلى التطبيقي، فقد انتصر يفنه للأدب الإسلامي ونذر قلمه لخدمة نظريته وسعى جاهداً للإدلاء بحجته، وعمل على تثبيت آراءه من خلال كتاباته فكان في طليعة الأدباء والنقاد الإسلاميين التي تشهد تجربتهم على مدى دفاعهم عن نظرية الأدب الإسلامي، بكل جرأة وتميز وثقة بالنفس، مما جعلنا نحكم بأن هنا نفساً ثرية استطاعت أن تثبت ذاتها خدمة الأدب الإسلامي.

ومن خلال ما تقدّم يمكننا أن نسجل النقاط التالية:

- يعدّ "عماد الدين خليل" من رواد الأدب الإسلامي، بما قدّم من إنجازات في مختلف الأشكال الأدبية، نقدية وتنظيرية وإبداعية وغيرها.

. انفراد بطريقته في معالجة القضايا والمواضيع الأدبية والفكرية، وفي دراسة الأعمال النقدية التطبيقية.

. أكد من خلال حصيلته الأدبية على إسهامه الفعال في بناء صرح نظرية الأدب الإسلامي، والالتزام الأدبي للقضايا الأمة والوعي العام اتجاهها.

. انتقل "عماد الدين خليل" في كتاباته بين الأدب والنقد والإبداع والفكر هو تأكيد منه على الانفتاح والتحرر ومسايرة التغييرات.

كما ترك إرثاً أدبياً نقدياً إسلامياً معاصراً، مع مجلات وبحوث تخدم قضايا الأدب الإسلامي والنقد التطبيقي، عموماً وخصوصاً.

4- قراءة لديوان (ثلاثية الغيب والشهادة):¹

4-1- قضية الوعي بالالتزام:

يمضي النشاط النقدي الإبداعي بصيغ شتى، حسب المنهج الذي ينطلق منه. تكون المحاولة، مقارنة للنص، إضاءة أو تحليلاً وفق أنساق محدّدة، وسيجد الناقد نفسه ملزماً بنسيج النص شكلاً ومضموناً.

ومن ضوابط الحكم النقدي على نص ما يجب أن تمر عينا الناقد وأدواته الفنية على سائر أعمال الأديب، وما هي إلا انعكاس صادق للحالة تجلّ الشخصية التي تبديع ومن ثمّ فإنّه ليس بمقدور أحد الادعاء بقدرته على إصدار حكم نقدي على أي نوع كان من الإبداع الفني الأدبي، ما لم تسبق بدراسة متأنية لسائر المنجزات الشعرية أو القصصية النظرية للأديب نفسه، لأن العمل الأدبي النقدي هو نشاط معرفي إنساني قد يكون معرفياً أكثر منه انضباطاً، وقد يكون تذوّقياً يمنح مذاقات متغايرة بين ناقد وآخر، وبين مثلق وقارئ آخر².

ويقول "عماد الدين خليل" في نقده لديوان (ثلاثية الغيب والشهادة) والتعامل بصيغة محدّدة لإضاءة جانب من النص، وليس من أجل النص وحده، وإنما لبلورة وتحديد القيم الأساسية في الأدب الإسلامي المعاصر، من خلال محاولة نقدية تطبيقية تنصبّ على ما يسمى مسألة (الالتزام) أي الشروط الفنية للالتزام بقضية الوعي، فما هو المقصود بالالتزام؟ أو ما هي ماهية الالتزام؟

4-2- الالتزام :

هو مشاركة الشاعر أو الأديب هموم مجتمعه وقضاياها السياسية ومواقفهم الوطنية والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك، وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً إخلاصاً وصدقاً واستعداداً بتحمّل كامل التبعية التي تترتب على هذا الالتزام، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ قال مجاهد في تفسير ابن كثير، هي

¹ - - الدكتور حسن الأمrani، ولد في مدينة وجدة بالمغرب عام 1944 م، نشر عددا من الدواوين منها: الحزن يزهر مرتين، البريد يصل غدا، مزامير، مملكة الرماد والزمان والجديد، أشجان الليل الأزرق، جسر على نهر درينا، سأتيك بالسيف والأفحوان، وغيرها من الدواوين.

² - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 101.

الإخلاص، وقال عطاء: هي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس: هي رأس كل نقوى¹ أو ما يسميها مسألة التغيير الأدبي عن الرؤية الإسلامية التي تدفعهم إلى مزيد من الإتقان والإحسان فيما هم بصدده من النشاط الإبداعي.

يمنعنا ديوان (ثلاثية الغيب والشهادة)، بداية نقدية موفقة إن شاء الله، فانطلاقاً من العنوان الذي يحمل مغزاه الواضح على مستوى الإسلامية، يحمل محاور شتى يتحرك عليها التعبير الإبداعي في تشكّله الإسلامي ونجد أنفسنا أمام تنوع مرسوم لتوظيف الالتزام من أجل طرح قضايا وقيم أساسية في مجال الأدب الإسلامي.

ويبدأ الديوان من نقطة على خارطة الزمن المعاصر معايشة الواحدة من أكثر الهموم الإسلامية حداثة وتفجراً، والناقد الملتزم يرجع الى الماضي لكي يتجذّر فتزداد قدرة على مجابهة الأعاصير كي تزداد خبرة وغنى في تجاربنا، في مواقفنا، وفي خصائصنا الذاتية التي تمنحنا القدرة على المقاومة والحصول على الموقع المتميز على خرائط العالم.

والشاعر قبل أن ييمّم وجهه صوب البعد الزمني باتجاه الماضي الإسلامي، يؤكد قيمة الإصرار على الحياة في الحاضر كي لا يكون الرجوع محاولة انفصالية، نزوعاً رومانسياً هروباً يشكل من الأشكال.

ولا ينسى أن هناك تراثاً شعرياً مترعاً بالرموز الروحية التي تكهرب الأوصال وتهزّ الوجدان، وتدفع إلى مزيد من الفاعلية في مواجهة التفكك والانحلال، ومن أجل توحيد الراهن والماضي والآتي يعرف الشاعر كيف يعتمد التداخليات التي تتداخل فيها الأزمان وتتجاوز الرموز وتتفاعل المعطيات النابضة بالحياة غير مأسورة في حيز الزمن متحررة حتى آخر لحظة من الأسر ماضية لكي ترسم الحياة الجديدة بأن تعاش².

خلاصة:

- إنّ التقييم العام الذي نقرؤه عند العديد من الكتاب و النقاد والدارسين حول غلبة الطابع السياسي و الأيديولوجي و الدعائي الخالص أو الطابع الانعكاسي الآلي المرآوي

¹ - سورة الفتح، الآية 26.

² - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص ص: 14، 15.

المباشر الذي يسود الممارسة النقدية للمدرسة التي تمثلها صفحات هذا الكتاب بمراحلها المختلفة.¹

- ما نلاحظه أنّ المدة الزمنية بين المؤلفين قاربت العقدين ، و يختلفان في الجنسية و بلد النشأة كلاهما عربيان، إلا أنّهما يختلفان أيديولوجيا و يجمعهما مصير الإبداع و الحرص على نشر الوعي و تبني قضايا الالتزام من أجل مصير الأمة و كلّ من منظوره الخاص، تعدّدت دراستهما من خلال كتابيهما.

• تميّز كتاب عماد الدين خليل و هو عبارة عن قراءات نقدية مثمرة و تمتّلت في :

✓ ديوان " ثلاثية الغيب و الشهادة" لقضية الوعي و الالتزام لـ " حسن الأمراني "

✓ ديوان " المتخصّص و الرصد المبكّر في " القدس في العيون " لـ " كمال عبد الرحيم رشيد" .

✓ ديوان "أدب الأطفال و صحوة المسلم الصغير" أي ما يسمى بأدب الطفل من سلسلة أطفال الحجارة (منصور لم يمت) لـ " عبد الله الشيخ محمود الطنطاوي".

✓ الرواية الغريبة " عن الإله المجهول" ترجمة لـ " عمر ديارى".

• و كما تمتّلت الإشارة لنقد ما كتبه " محمود أمين العالم" نظير ما قدّمه " عماد خليل" و هو كالآتي:

✓ رواية لغة (الآي آي) و هي عبارة عن فلسفة لهذه المجموعة الفنية و الإنسانية ، و هي تعبير صوتي يدلّ على الألم الحاد الصادر من الأعماق البعيدة ، و هي مجموعة قصصية جديدة لـ " يوسف إدريس" ، حيث يكاد يجنح عن منهج الوصف و السرد الخارجيين عن منهج رصد الأحداث و الواقع حتى يصبح وصفها هو معاشتها و معايناتها.

✓ رواية " التيه في مدن الملح" لـ " عبد الرحمان منيف" ، و هي تضاهي الرواية العربية من الناحية الفنية نتيبتّها من بعض روايات : حنا مينا ، الطاهر وطار، نجيب محفوظ تعبّر عن إطار سياق اجتماعي و تاريخي متحرّك ، و عن نقلة اجتماعية

¹ - محمد أمين العالم ، أربعون عاما من النقد التطبيقي مرجع سابق، ص 10.

<p>الأيدولوجية الثقافية و الفلسفة تأثرا بالأدب الغربي.</p>	
<p>-عالجت قضايا الوعي و الالتزام الاجتماعي و الاقتصادي المنبثق من أثر المناهج الفلسفية الغربية.</p>	<p>-عالجت قضية الوعي و الالتزام المبني على الثوابت والقيم الإيمانية التي تحثّ على التضحية والجهاد والنصر و الاستشهاد، و الدفاع عن القيم وثوابت الأمة ومصيرها.</p>
<p>-وصفت اليوميات الاجتماعية الشعبية وإبراز الظلم و الاضطهاد المسلط على الشعوب.</p>	<p>-درست الآداب الإسلامية خاصة خاصة أدب الطفل الصغير الذي هو عنصر أساسي في أحداث التاريخ.</p>
<p>-اقتصرت على نقد الرواية المصرية و القصة القصيرة خلال المرحلة التي حدّدها من 1950 إلى 1990.</p>	<p>-احتضنت أغلب الدواوين التي قام بنقدها ، كلها تصبّ في حقل صورة و حالة الثورة الفلسطينية.</p>
<p>-تميّزت بالإبداع الأدبي سواء قصص قصيرة ، مسرحيات، روايات مسّت كل الحالات التي يعيشها الإنسان.</p>	<p>-الإبداع الأدبي يعاني من فقدان التوازن و دليل ذلك يوجد شخّ في الرواية والمسرحية الإسلامية و كذا السير الذاتية.</p>
<p>-تحدّدت دراسة محمود أمين العالم على نقد القصة القصيرة والرواية فقط من جانبها الفني الشكلي و المضمون عبر أربعين عاما.</p>	<p>-تتوّعت دراسة عماد الدين خليل لنقد مختلف الدواوين للشعر و النثر و القصة .</p>
<p>-ينادي محمود أمين العالم إلى فلسفة الأيدولوجيات المصبوغة ضمن المناهج السياقية الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والثقافية والأدبية.</p>	<p>-دعوة الأدباء الإسلاميين للتميّز بالإنتاج الإسلامي الوفير من خلال إنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمي للبلاد العربية .</p>
<p>-يسعى لتحقيق مشروع المعماري الفني للرواية العربية بقدر ما يعبر عن منهج الممارسة النقدية الذاتية دون تأثر بأي أدب أو ثقافة أو فلسفة كانت .</p>	<p>-يسعى لتحقيق المشروع المعماري الفني للرواية العربية بقدر ما يعبر عن منهج الممارسة النقدية الذاتية دون تأثر بأي أدب أو ثقافة أو فلسفة كانت .</p>

<p>- غلب على طابع هذه الممارسة النقدية التعميم و التوجيه السياسي و الاجتماعي دونت أن تخلو تماما من البعد الفني و الجمالي.</p>	<p>- غلب على طابع هذه الممارسة النقدية التخصص و توحيد القضية لوحدة الأمة و خاصة فلسطين و معاناة شعبها الأبي .</p>
<p>- نجد محمود أمين العالم يثير حوارا نظريا ببناء في مجال النقد الأدبي العربي فحسب، و إنما تنمية روح النقد العقلاني و الجمالي و الحوار النظري في فكرنا وإبداعنا وثقافتنا و ممارستنا السياسية والاجتماعية افئدة القومية العربية.</p>	<p>-يبرز مواطن الضعف و القوة في دائرة التتوّع الأدبي الذي ينسج خيوطه المبدع الإسلامي المؤمن بقضية الالتزام .</p>
<p>-ربط الرواية بالجانب التاريخي الذي يكرّس الحكاية والأسطورة والرمز و الملحمة والشعبية من أجل أن تمسّ يوميات الشعوب المقهورة</p>	<p>-يسقط في قصصه التي نقدها في الديوان الرموز و الشخصيات الإسلامية والأحداث كالعزوات والمعارك الخالدة للفتوحات دعوة للاقتداء.</p>
<p>-نضج الوعي العقلاني العلمي الموضوعي على حساب المجتمعي و التاريخي للإنسان على حساب الفكر القبلي و العشائري الإقطاعي العائلي و القومي الضيق.</p>	<p>-يعتمد الأنساق المضمرة الظاهرة والباطنة مما تحقّق الاقتباس من جميع الموارد سواء كان قرآنا أو شعرا أو أمثالا أو حكما متنوّعة، لتدغدغ العاطفة وتحيي ضمير.</p>
<p>-تعتبر الأحداث التاريخية و النكبات العربية منطلقا لنشأة الرواية والقصة العربية.</p>	<p>-بينما الأدب الإسلامي منفتح يسعى لإقناع كلّ القراء و الدارسين من أجل معرفة الحق و دعم الحقيقة ونصرة العدل والمساواة.</p>

4-3- مقارنة نقدية بين النقد التطبيقي لكتاب " في الأدب الماركسي الاجتماعي" و كتاب

عماد الدين خليل":

كانت أغلبية السياق السياسي و الاجتماعي المحتم على النقد الأدبي الذي كان هو نفسه آنذاك فصيلا من فصائل الصراع الأيديولوجي ، فلسنا نستطيع أن نتنكر لبعض اجتهادات و إضافات نقدية تطبيقية حاولت أن تقترب من القيمة الفنية الجمالية ، و كانت تحرص عليها في إطار الدلالة السياسية و الاجتماعية العامة للأدب.

يقول (محمود أمين العالم):" إنّ رحلة هذا التطبيق النقدي في مجال الرواية و القصة القصيرة عبر الأربعين سنة الماضية قد مرّت على ثلاث مراحل تتّسم بالاتصال والانقطاع

النسبي في وقت واحد، فالمرحلة الأولى بين عامي 1954-1959، تتسم بالممارسة النقدية تتم عن سياق مشحون بالأحداث و الصراعات الوطنية و الاجتماعية و الديمقراطية والقومية، و انعكس هذا الجانب التحليلي و التقييمي و الممارسة النقدية التي تحتوي على رؤية نظرية ، أزعج أنها ما زالت صحيحة في جوهرها ، و عبر عنها كتاب "الثقافة المصرية" الذي صدر في عام 1955، و شارك في كتابته معي (الدكتور عبد العظيم أنيس) رغم أننا لم نملك وسائل إجرائية تتيح لنا حسن التطبيق للرؤية النظرية، و لهذا أستطيع القول بأن المرحلة الثانية بعد الانقطاع الأول ، بل كانت امتدادا للمرحلة الأولى برويتها الدلالية والاجتماعية للإبداع الروائي و القصصي ، و إن كانت تحاول أن تعمق قدرتها على تحديد واكتشاف البنية الفنية و القيمة الجمالية في ارتباط حميم بهذه الرؤية الدلالية ، كما كان كتاب "تأملات في عالم نجيب محفوظ" ثمرة تأملات هادئة عبّرت عن نفسها في تخطيطات أولية في سجن (المحاريق) بالوحدات الخارجية بمصر.¹

أما المرحلة الثالثة هي طوال الثمانينيات و التسعينيات ، فقد كانت مثل المرحلة الثانية امتدادا للأولى من حيث الحرص على الدلالة الاجتماعية ، و إن تكن في تقديري أنضج من الثانية ، و كانت أكثر تطورا و نضجا في القدرة على تحديد و اكتشاف البنية الفنية والقيمة الجمالية في ارتباط حميم مكّلت بالدلالة العامة للعمل الأدبي ، و تمتلّت للاستفادة في استيعاب لبعض المناهج النقدية الجديدة دون أن تتبناها أو تقف عندها وقفة جامدة، وخاصة التي تعزل النصّ الأدبي عن سياقه الاجتماعي و التاريخي و الثقافي و الإنساني عامة، وتجعل منه قيمة مفارقة في ذاتها . و لعلّ مقدمة كتاب " ثلاثية الرفض و الهزيمة " وما تضمّنه من معالجة نقدية، و الذي صدر عام 1985 أن يكون أكثر تعبيراً عن هذه المرحلة من بعض مقالات مرحلة الثمانينيات و التسعينيات .

و من أجل أن نلّم بالموضوع و دراسته من خلال جوانبه الشاملة، لا بد أن نبرز الجانبين الذين لا يكادا أن يجتمعا على فكرة واحدة لأنهما مختلفان في المنهج و الرؤية الشاملة للحياة والواقع المعاش . و هي عبارة عن مقارنة بين فريقين أو بالأحرى كتابين في

¹ - محمود أمين العالم ، أربعون عاما من النقد التطبيقي، دار المستقبل العربي ، مصر، 1994، ص10.

النقد التطبيقي لـ"عماد الدين خليل"، و كذلك كتاب "أربعون في النقد التطبيقي" لـ"محمود أمين العالم".

4-4- قيمة الإنسان المبدع:

ومن خلال نقده للديوان ومدلول عنوانه يتضمن دعوة صريحة للتحرر من الزمن الذي يمتد في الطبيعة والعالم والكون. كما يدعو للتحرر من المكان، فالرؤية الإسلامية تملك قدرتها على تجاوز حواجز الزمان والمكان، كي تحتضن كل قيمة نبيلة، وكل شيء جميل فالزمن لا يكفّ عن الدوران وعن تعاقب الليل والنهار، وتتلاشى فيه حواجز الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، لأن الذي يبقى في العالم ليس الزمن ولا هذه البيئة المحدودة، ولكن الذي يبقى هو الإنسان المؤمن السعيد الموصول الوشائج بالله خالق الزمن والمكان... المسلم المتجذر كالشجرة الطيبة في أرضية الكون والممتدة غصونه ذات الثمار في السماوات تكثر عليه الدهور وهو هو، قد تتغير الأسماء، قد يجيء صلاح الدين بدل ابن الوليد، وقد يأخذ عز الدين القسام مكان أبي أيوب الانصاري وقد يتسلم عبد رب الرسول سيف الرية من محمود الغزنوي، لكنهم في النهاية الأمر يتوحدون. يصبحون رمزا واحداً لقضية واحدة تمتد مع الزمن، تنتشر في كل مكان. تنتظر الوعد أو الشهادة.

هذا إذا كان الإبداعي هو مجرد افتراض يمهد الطريق لمعالجة القيم الفنية في الثلاثية، وتوظيفها للتعبير الملتزم. للقضايا الأساسية التي أثارها الديوان¹.

فالنشاط الإبداعي يتلبس مقوماته الفنية لحظة تشكّله، أي أنه ليس بمقدور أديب ما أن يطرح مضامينه المجردة أولاً ثم يعود لزمن تال لكي يمنحها تشكيلاتها الفنية، فالقصيدة والقصة والشعر تنبثق في تركيباتها المتنامية دفعة واحدة، وهي أي التركيبات والمقاطع تنطوي في اللحظة نفسها على المضامين وأدوات توصيلها الفنية، وإذا خرجنا عن دائرة الإبداع باتجاه نوع من القسر العقلاني الذي لا يعطي أدباً ولكنه يقدم بحثاً أو فلسفة أو منطقاً أو تحقيقاً صحفياً.

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 17

4-5- ملامح ومضامين نقد النقد للديوان: (عالم الغيب والشهادة):

ينبثق الديوان في تشكيلاته الأولى متحدثاً عن (ثورة الحجارة) التي صارت الآن مقاومة الساعد والسلاح بل تملك مصانع الهندسة والتطوير الذي لم يترك عين الغرب واليهود تقرّ ويهنا لهم ضمير .

فنجذ شاعرنا "حسن الأمراني"، ينطلق من وضع زمانه والمعاصرة التي ترصد الحجارة والحر يشتغل لحظته، وتريد للأيدي التي ترمي أن تمتد إليه لكي تكون محاولة لنقل الإحساس بالنار، مع سماع صوت الحجارة وهي تنهال على رؤوس بني صهيون، ليس هذا فحسب بل الشاعر يريد أن يقول شيئاً آخر يقوده إلى صميم الالتزام في صيغته الإسلامية الأصلية حيث تتوحد الكلمات والأفعال فليس ثمة أية ثنائية أو انفصال.

يقول شاعرنا:

«هل يستطيع شاعر أن ينشد الأشعار.

أو يمارس انفجاره.

في غفلة عن لغة الحجارة».¹

معنى هذا أن يكون الشعر موجوداً في قلب القضية، وأن تكون حاسته الفنية مشحونة متوترة لسماع اللغة التي تعتمدها القصيدة، وأن الحجارة هي التي تشكّل حروف كلماتها. فالشاعر ينطلق من عصره وبؤر الإثارة كي يتمخّض الماضي المرتبط بالجذور، فإنّ ما فيه من اضطهاد تشهده الساحة من رايات أريد لها أن تتكّس، وتقنّضي بالضرورة أن يكون العصر هو الساحة التي يتحدث عنها الشعر ويعبّر عنها بومضاته المكثفة عما يجب أن يبقى وعما يجب أن يزول.

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 17.

فالصورة هو ارتباط شعر الشاعر لوصف الانفجار الذي يمارس كردّ فعل للصهاينة من طرف أطفال الحجارة لا يمكن أن يحدث إلا بلغة الحجارة.

«تغادر الغزالة (.....)»¹

مروجها الخضراء

لتستقر في دمي (.....)»²

تبعث في المستضعفين الشوق للبقاء.

وتستثير جذوة الحياة.

نقيم كل راية منكسة (.....)»³

هنا ترتدّ كلمات الديوان إلى الماضي لا لكي نقف عنده في عرض رومانسي تأسرة حيثيات الزمن ، ما يمكن أن يرفد الوقفة المعاصرة في مواجهة الحصار والضلال والتفكك والضياع والابتزاز .

وتوظيف الرموز دلالة على مدى التزامه وارتباطه بمقدساته كالأرض والعرض واللغة والدين، كذلك أبداع في توظيف عبارات الأحاسيس الرامية للتشبيث بالبقاء والتمسك بالقيم والمبادئ والممتلكات رغم الاضطهاد، فكل هذه المعاني تريد إثارة وإنارة لجذوة الحياة كي تخرق وتنصير أكثر وبهذا الخيار هو دعوة لبقية المستضعفين كي لا تنسوا الرايات للاستسلام والانبطاح لسياسة التهجير والتطبيع أبد الدهر .

«خولة كانت في دمي سيفاً من نور .

يفرّ من حصار الزنج والقرامطة .

من الضلال والرمال .

والشواطئ التي تقضي إلى الجحيم

¹ - في الأصل تغادر الغزالة (المقدسة). نظرا للتحفظ على الكلمتين في هذا السياق نرى حذفهما.

² - تستقر في دمي (صلاة)، نظرا للتحفظ على الكلمة في هذا السياق نرى حذفها.

³ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 19.

أقول، يا أيتها الغزالة المرابطة

لم تكن البلجاء.

نعامة رداء.

ولم تكن نُسيبَةً في أَحَدٍ.

قعيدة العطور والحناء.

فلنقتل الطقوس والشعائر التي تراك دمية محنطة.

ولنفتتح أزمنة النقاء».¹

بإحساس مرهف ورؤية تعانق الصفاء الروحي للتاريخ المترع بالأشواق، نلمسه من خلال توظيف الشاعر "حسن الأمراني" للرمز للدلالة الوطنية ومدى الالتزام والوعي بقضايا الأمة المقدسة كالدين واللغة والأرض والعرض كلها رمزية التشبث والتمسك القوي بعدم التنازل عليهن.

ثم ينقلها الشاعر إلى صورة ضرورة الجهاد والنضال لتساعد على إثارة وإنارة جذوة الغيرة كي تحترق وتنصهر أكثر، ومن خلال هذه الرسائل المتضمنة لمعاني الأبيات للمقطوعة تحمل في طياتها دعوة للمستضعفين حتى تبقى راية الانتماء عالية تستعصي التنكيس والاستسلام.

كذلك يوظف "الأمراني" الخيال لبناء صورة وتصوّر فكري وإحساس وجداني مثالي للقارئ كي يعيد البيئة المهزومة سياسيا واجتماعيا ليضعها في قمة التحدي فنجده يستخدم الرموز الشخصية ذات الوزن الثقيل رغم أنها من الجنس اللطيف ليساعده في نهاية المقطوعة استرسال الأفكار وترابطها ليتم المعنى والحفاظ على قالب والتركييب التام للفكرة الأساسية والعامّة معاً، نجد "راسم خوله بنت الأزور" و "تسيبة بنت كعب" رمز الجهاد والبطولة للتضحية والفداء للنبي (ص). ويضفي تطرّقه التسمية الزوج والقرامطة كأعداء الواجب مواجهتهم، وما يزيد شعره جمالا لتوظيف الأماكن كالظلال والرمال الشواطئ التي تربط

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 19 .

القارئ للتدبر والارتباط بالله وكيفية خلق الكون الذي يعتبر بمثابة البداية والنهاية لتحقيق التوازن المطلوب لمواجهة التحديات ومستحيلات القرن المعاش.¹

ثم يبحر بنا في أمواج الرموز والصور الصوفية والطقوس التعبدية والشعائر الدينية، ولكن ليس من أجل الرمز ذاته ولكن ليصل بنا إلى أقصى نقطة للتوتر الروحي المرتجى تحقيقه.

كما لا نغفل على الجانب الدلالي لتوظيف التراث والعادات والتقاليد كالغزالة للجمال والنعامة رمز الدفاء والطواعية، ومتاع الزينة كالعطور والحناء ليلفت أنظارنا للمقارنة بين خولة ونسبية مع المرأة السلبية التي شبيهها كالدمية المحطة التي لا يمكن لها وضع بصمة في سجل التاريخ الإسلامي الحافل بالبطولات.

أما البلاغة فقد ملأت النص استعارات وكنائيات والنشائية التي يشرب القارئ فهمها والاستمتاع بمعانيها وأفكارها الغائرة بين ثنايا السطور، أيضا البناء اللغوي المتماسك والمترايب والمتميز بالسلاسة مع عمق الفهم الذي يتطلب من المتلقي بذل الجهد لتحديد أفكاره واستيعاب معانيه وتحديد مضامين ومرامي أفكارها التي يريد إرسالها.

4-6- من الاقتباس للرمز الصوفي أساس التوحيد:

«رأيت في هياكل النور

رأيت العاشق المقتول.

مسبحا يقول:

الملك لله، المجد لك

با باعث الغيث إلى الفلاة.

يا أيها المولى إذا أحب عبدا ابتلاه...» ومرة أخرى.

«وقفت في بوابة البستان

كالملك المهزوم لا يملك أن يرجع أو يصاقب الميدان.

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 21.

وقفت وحدي..

وذرفت أدمعا شددت نياط القلب

بعد صلاة الفجر

ناديتها، لو أنني خيرت بين حمر هذه النعم.

وهذه الدنيا وما فيها من العطور والدنان.

وبين ما يشعّ في الجبين من مرجان

ما اخترت غير نورك العظيم».¹

نجده يقتبس لقصيدته (آخر ليلة من ليالي شاه جهان) شاعر صوفي مما يقول فيها: «أنعم بغبطتك: لقد رآك».. لكن "الأمراني" يعرف أين يضع خطواته، ما سمح لنفسه أن يبعد به الرمز الصوفي عن شواطئ التوحيد، وهو في أساسه جوهر التوحيد لولا أن شطت به النوى بين الحين والحين. ف"الأمراني" يملك مفردات إيمانية واضحة ومتألقة كالشمس في رابعة النهار، ويقولها صراحة من أجل ألا يخطر على البال أي التباس، بأي صيغة أو درجة كانت. فمن أجمل ما بسط في مقطوعته صفات المتصوّف النقي: العاشق المقتول، مسبّحا يقول، وكذلك من المفردات الموحية للتوحيد الخالص وربط كل المصير بالمخلوق وتفويض الأمر لله تعالى قوله: الملك لك والمجد لك، يا باعث الغيث، أحب عبدا ابتلاه، وكذلك من مآثر طقوس العبادة، بعد صلاة الفجر، حمر النعم، ما يشعّ في الجبين، نورك العظيم. فمفردات "الأمراني" الإيمانية الواضحة المتألقة تضيء بتوظيفه «الرمز» الروحي العاطفي الذي يوجّج العواطف ويحرّك المشاعر مثل قوله:

ذرفت دمعاً، يناط القلب² يصاقب الميدان³.

¹ - عماد الدين خليل، في النفط التطبيقي، مرجع سابق، ص 21 .

² - يناط القلب : هو الوتين، الشريان الأورطي في الجزء العلوي للبطن الأيسر يحمل الدم المؤكسد الحامل للأكسجين.

³ - يصاقب الميدان ، يواجه . يدنو ، يقترب .

4-7- سنن الكون ونواميسه تحرر الإنسان من قيود الزمكان:

يقول: عماد الدين خليل، وهكذا تدور قصائد الديوان دورتها وتعود ثانية من حيث بدأت أول مرة ، لتشير إلى قيمة فنية قد تكون موازية في المنظور الهندسي للديوان مسألة تحرر الإنسان من قبول الزمكان، بل الكون على امتداده شاهد على كيفية التعامل باحترام بالغ مع حيثياته وقوانينه .¹

سيأتيك شعبك في مهرجان.

يقدم الله أشواقه.

ويرفع زهرته القانية.

ويعلن بدء الزمان الجديد.

فلا تعجبي أن تحفّ المكاره دريك.

لا يخلف الوعد..

فاتّشي نورك القدسي.

ومدّي إلى سدره المنتهى

دعوة من سراج النبوة تبعث هدي الخليل²

خلاصة:

يمنحنا ديوان (ثلاثية عالم الغيب والشهادة) لـ "حسن الأمراني" متعة الدراسة أو التحليل وما زادها إضاءة وحسن ترشيد للأدب الإسلامي المعاصر إلا وهو المفكر والمبدع "عماد الدين خليل"، بل نستطيع أن نقول منذ بداية العنوان فإنه مستوحى من آي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾³، كما قال

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 26 .

² - المرجع نفسه، ص 26 .

³ - سورة الحشر، الآية 22.

ابن عباس رضي الله عنهما (عالم الغيب: أي عالم السر والعلائية، والغيب: ما لم يعلمه العباد ولا عانوه، والشهادة: ما عملوا وشاهدوا)¹ ، فأغلب قصائد الديوان مقتبسة ومستوحاة: إما من القرآن الكريم كلمات تصريحاً وتلميحاً، أو لمسات بيانية ومن الكون تأملات و نظرات تدبرية حقيقية، و من الطقوس الدينية وقفات، أو العادات والتقاليد لفتات طيبة، ومن التصوّف شطحات نقية، ومن الرمز والأسطورة ينتابه الغموض والدهشة. كلها زخرفت الديوان فجعلته يحظر بهذه الدراسات المتواضعة.

5- قراءة تطبيقية نقدية لديوان المتخصص والرصد المبكر (القدس في العيون)²

يقول الدكتور عماد الدين خليل :

في مقدمة هذا النقد التطبيقي للديوان المتخصص عبارة جميلة وهي (فإذا كان أطفال فلسطين اليوم يرشقون بني إسرائيل بالحجارة ، فلا أقل من أن يرشقهم شعراؤنا بالكلمات .. حتى لا ينقص من فعل الحجارة)³ ، وديوان (القدس) في العيون للشاعر كمال عبد الرحيم رشيد ، محاوله مؤثرة بكلماته التي تبارك هذه الثورة لينفخ فيها روح الديمومة حتى يأذن اليهود بالحق أو يسمعونه ، فتكتوي أيديهم وتشتعل ديارهم وثكناتهم بما صنعوا.

5-1- توازن الشكل والمضمون :

وهي دفق مؤثر العذب ، ونموذج لأحد الظواهر عبر العقد الأخير في شعرنا الإسلامي ولشدّ ما يجد المنظور النقدي بأنه ظاهرة صحة وعافية فتية في الشكل والمضمون . والرصد المبكر يجعل يد الشاعر وفؤاده يكتيان بحر التجربة ، يتمحصان بناها ولهبها ، فيطلع بالقصيد على الناس وهي تشتعل ناراً متوهجة بألق الصدق والانفعال .

¹ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384 هـ - 1964 م، ج28، تفسير سورة الحشر ، الآية 22.

² - الدكتور كمال عبد الرحيم رشيد ، شاعر أردني ولد في يافا فلسطين عام 1948 م . له ما يزيد عن 14 مؤلفا ، من دواوينه الشعرية . شدّوا الغرياء، عيون في الظلام وأشواق في المحراب والقدس في العيون.

³ - عماد الدين خليل ، في النقد التطبيقي ، مرجع سابق، ص 29 .

ولعلّ الرصد المبكر يسجل قضية فلسطين كلها منذ ذبح أول طفل في دير ياسين حتى قطع آخر ثدي لأم ترضع ابنها في صبرا وشاتيلا... وصولاً إلى اللحظة التي قام فيها الأطفال والشباب يثأرون لأخيهم الذي ذبحه "مناحيم بيغن" في دير ياسين .. ولأمهم التي قطع "شارون" ثديها في صيرا وشاتيلا.

يقول النقد الأكثر حداثة إن على الناقد أن يكون صلباً كالحديد وهو يتعامل مع النص لكي يفكّكه على مكث ، ويستخرج منه دلالات كلماته ومفرداته ، ويعرف بالتفاؤل الموزون بقوائم التضاد ، فهو مختبر إلى أن يظل في مواقع الحياة كي لا يدفعه الانفعال لقول ما لم تقله المفردات ولا أوحى به السيمياء .

ويبث الناقد "عماد الدين خليل" في نقده للديوان المذكور أملاً يصبغه بإسقاط الأحداث التاريخية الإسلامية قائلًا : القضية الفلسطينية مصبوغة بالدم ، متناثرة في أطرافها جنث الشهداء ، مندفعة في جموعها وجوانبها الصبية وهي ترشق الحجارة وتتلقى الرصاص ، يشبهها بالفجر الآتي المخضب بالأحمر القاني عندما يمازجه الضوء¹.

الضوء يتحول إلى البرتقالي و الأصفر كي يطلع الخيط الأبيض من الفجر . كما يسقط ضرباً خالداً للتشبيه قائلًا : و تتداخل الرؤى بين الحاضر والماضي والمستقبل و تبادل في الأماكن والأزمان... و ينادي رسول الله صلى الله عليه و سلّم و يطلع سعد و ينطلق خالد على فرسه يتبعه الناصر صلاح الدين ... تبدو مكة في جانب ما .. بينما تقد القصواء الخطر صوب هدفها المرتجى.... متقلبة بين النور والظلمة متابعة السير رغم العتمة والخوف، ويتخيّل المرء أن القصواء تذرّع اليوم غزة والضفة تجوس في طرقات القدس القديمة تحمل القضية نفسها التي كافح من أجلها رسول الله صلى الله عليه و سلّم ، وصحابته الكرام فالجاهلية اليوم بوثنيتها ، و رعبها وملاحقتها و غدرها تلبس اليوم رداء اسرائيليا والمسجد الأقصى اليوم ينتظر من يدخله فاتحاً محرراً كما دخله رسول الله صلى الله عليه و سلّم شقيقه المسجد الحرام على نافته القصواء فاتحاً محرراً تلك أمنية نسأل الله تحقيقها .

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص ص: 40، 41.

5-2- التوازن الفني :

تلحظ في الديوان توازنات شتى، هناك توازن بين الذات والموضوع ، الخاص والعام، و توازن ثان في البحور ما بين بطيء وسريع، وثمة توازن ثالث في المضمار الشعري ما بين عمودي و حر، وهذه التوازنات تمنح الديوان تنوعاً في الشكل والمضمون فتزیده قيمة فنية وجمالاً لفويًا وإبداعاً نقدياً .

ومما يزيد الديوان تصميمًا للقضية الفلسطينية والشاعر فلسطيني قادم من هناك يملك تصوّرًا وقدرًا من الضمانات التي تجعل تداخل الذات بالموضوع أو الخاص بالعام مستمدة من عجينة واحدة ، وتغزل بخيوط متجانسة ونول واحد، حيث يكاد التعاشق بين الطرفين يضيع، فلا تكاد تتبدى في نسيج التجربة إلا الصورة الفنية التي تعكس القضية وتعبر عنها ومن حيث الحدود تذوب بين الخاص والعام، ولنستمع إليه وهو يقول في قصيدته الآن علما أننا اقتصرنا على اختيار الشعر العمودي فقط من الديوان .

الآن اخفض رأسي للألى رفعا رأسي وما بسواهم يرفع الرأس.

فيجد القارئ نفسه قبالة حركة محسوسة باتجاهين، الرأس الذي ينحني احترامًا وتقديرًا لأولئك الذين قدروا على أن يجعلوه شامخًا منتصبًا ، ومن وراء هذه الصورة بتخيّل المرء صورة حسية أخرى، آلاف الرؤوس التي كانت من قبل قد طأطأت مذلة وخزيا ، وها قد أن الأوان لكي ترفعها كزة أخرى إلى فوق كما أراد لها بارئها أن تكون¹.

في القصيدة ذاتها تلتقي بصورة أخرى تحكي عن أطفال ثورة الحجارة" و صبيانها

وزعتهم يد الرحمن مكرمة في كل شبر كما تتبت أعراس .

نجد الناقد خليل عماد الدين بشبه الانتشار للصبيان بالغرس يقدّم وعدًا موعوداً، كالغرس المتجذّر في الأرض الفلسطينية وسوف يزداد نموًا وانتشارًا وسوف يؤتي أكلها بعد قوة الناموس نفسه مقتبسا معناه من الآية الكريمة من سورة ال سيدنا إبراهيم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . نُؤْتِي أُولَئِكَ كُلَّ حِينٍ

¹ - عماد الدين خليل ، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص ص: 40،41.

بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ¹ متتامين هنا وهناك حتى يغطوا المدى كله بالخضرة الواعدة التي يبلغ من تعاشقها أن تختنق معها الحسك والدغل والشوك وما يزيد المعنى لهاته العبارات (الحسك والدغل والشوك) كلاهما نوع من النباتات الشوكية مُرّة المذاق كناية على بلاء الصبية للصهائية الغاصبين.

5-3- توازن الصور الفنية :

وقى قصيدة وجهان يرسم الشاعر صورة الشهيد وأمه كما لو كانت تكوينا واحدا منفردا لا انفصام له .. التوحد في الطول والعرض والعمق في القلب والجسد ، وفي الروح التي تملك بوصلة لا يضلّ معها الطريق :

أنت الشهيد وأمك التكلّى و جهان في الدنيا هما الأحلى
قلبان متحدان ما فترقا في هذه الدنيا وما ضلّا !

ولعله يرجع بنا إلى حيث انطلقنا من وجود الصورة للابن الذي يتشكّل بإرادة الله في رحم أمه إلى أن تخرج إلى الحياة ليواجه الواقع في أرض فلسطين ولما تدفّعه ضرورات الحياة ونداء الله إلى الجهاد والاستشهاد ، فأني له أن ينفكّ عن أمه لأن قلبها الكبير هذه المرة سيعرف كيف يسعه فلا يكاد يفترق عنه².

وفي أطفال الحجارة تعود التربة الفلسطينية الولودة المعطاءة لكي تزكو وتعد بالعطاء نجده يقول واصفا للتربة الطيبة.

هي التربة المعطاء يزكو نباتها ويعلو ويعلو ثم تعطي غلالها.

فإذا كان الفرس. في قصيدة «الآن» ينبت وينتشر ، فهو هنا يعلو ويرتفع والحصيلة واحدة ، ألا وهي التجذّر والامتداد والعطاء والزيادة والنمو ، ونستطيع أن تحكّم عليه أنه مقتبس من معنى الآية من سورة الفتح قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي

¹ - سورة إبراهيم، الآيتان 24-25.

² - عماد الدين خليل ، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 42.

الْإِنْجِيلِ كَرَزِعٍ أَخْرَجَ شَطْهُهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ¹.

ويقول الطبري في تفسير هذه الآية عن قتادة : هذا المثل في أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم يكونون قليلا تم يزدادون و يكثرن ويستغلطون، وكذلك المؤمنون خرجوا و هم قليل ضعفاء فلم يزل الله يزيد فيهم ، ويؤيدهم بالإسلام كما أيد هذا الزرع بأولاده فازره ، فكان مثلا للمومنين .

5-4- توازن الاقتباس للأنساق المضمرة :

وفي بيت آخر من القصيدة نفسها نسمع طقطقة الجارة المتناثرة من كل مكان على رؤوس الجنود الصهانية يخوذهم الحديدية ، وهم يجوسون خلال الديار .

تناثرت الأحجار من كل جانب على الظالم الباغي يجوس خلالها.

يرسم للشهيد صورتين تستعد إحداهما تكويننا من الحركة الحسية التي تتضمن بطانة ، أو بعدا روحيا زمنا أو مكانا.

و تدلّ تجربة الشاعر الإسلامية الأصيلة المستقاة من القرآن الكريم لوصف خلال بني صهيون كما وصفهم الله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا² ، و معني جاسوا = عانوا ، وقتلوا ، داسوا وهو المعني بعينه بارتكاب جريمة قتل الأطفال الذي هبّ الأدباء والنقاد بأقلامهم ليرسموا لنا أدبا خاصا بهم ولما لأنهم رجال المستقبل وقادة الأمة المجيدة .

ويمضي تواملا لكي تتعامل مع الأماكن والأشياء فتتخذها رمزا :

وإذا القدس غدت قنديلنا فلقد أصبحت للقنديل زيتا .

¹ - سورة الفتح ، الآية 29.

² - سورة الإسراء ، الآية 05.

إن الشهادة هي وحدها التي تمكّن للفنديل القدسي أن يظلّ مشتعلًا مضيئًا، ونلمح ثمة البعد التاريخي في الصورة الشعرية ، لأن التاريخ حركة تغيير واستمرار بحركة الزمن اللامتتهي بديمومة الدنيا.

5-5- توظيف النصوص الرمزية:

وتبقى القدس والمسجد الأقصى عبر كل العصور هو السراج الوهاج لإنارة عتمة الظلام والتضليل الذي يطفئه حماته، والذين يرفعون راية الدفاع عنه، وهو اليوصلة التي تجذب الغافل والحائر والتائه عن نصرتهم ودفع الغالي والنفيس لتحريره من براثن اليهود .
والتاريخ بما أنه شخوص، وأماكن ، وصراع، وذكريات ، فنجد الشاعر كمال عبد الرحيم رشيد يوظف هذه الرموز الأصيلة يستعملها لنداء النجدة والإقبال لنصرة الأقصى والقدس حيث يأمر أطفال الأمة جمعاء دون استثناء :

أقبل فأنت المرتجى سعد إن البناء يكاد عاد ينهد

أقبل فخيول الروم عادية وخيولنا أزرى بها القيد

نامت فوارسها و ما برحت مربوطة في القيد لا تعدو

والمسجد الأقصى يؤرّقه هذا العقوق يؤوده البعد.

إن مفردات هذه الصور المتلاحقة تتعمّد أن تضع (سكون) الهزيمة المعاصرة في مواجهة (الحركة) التاريخية من التألق الإسلامي ، ثم تقابل باتجاه آخر، بين خيولنا الساكنة التي تبقى قابضة ترفس قيودها، وخيول الروم التي تغير و تعدو ولكن لا يكون الخلاص إلا يسعد زماننا آخر يجيء لكي يضرب على السكون ويعيد للتاريخ حركته كرهة أخرى .

ثم يختار لنا ما جاء في (وحي مكة) ، بعقد رحاب القدس وشائج روحية ووجدانية

عميقة بين موجوداتها كافة :

جذورنا في رحاب القدس ثابتة وصخرة الحق نهواها وتهوانا¹

نجده هنا يوحى بالنجدر الفلسطيني في أرض مدينته المباركة يحوله إلى ما يشبه شجيرات الورد والبرتقال ، أو أشجار التين والزيتون ، كما يصور ثانياً تعابير عشق متبادل بين الحجارة والإنسان ، يكفي أن الخلائق كلها أشياء ونبات وإنسان.. تعيش في رحاب القدس التي باركها الله ، حيث يعود بنا من بدأ لقضية الالتزام والوعي .

الخلاصة :

ديوان (القدس في العيون) يحكي عن القضية في قالب أدب أطفال الحجارة . للشاعر كمال عبد الرحيم رشيد ، فقد وفق لحد كبير أن يضع لينة زيادة وإضافة للأدب الإسلامي فنجد ما يلي :

- الدفاء العذب المؤثر من القصائد للشعر الإسلامي الذي يحكي عن قضية واحدة.
- يمزج بين حر التجربة و صدق المطلع للقصيدة المتوهجة بالانفعال غير منفصل عن الشكل.
- تميز الديوان بقدرته التعبيرية كي تغذي بؤرة واحدة لها القدرة على الإضاءة، والهدف الواحد ممّا يجعل القارئ يتذوق طعم تأثيرها عليه .
- ديوان المرصد يرصد الأحداث الدامية للقضية الفلسطينية وما مسّ أهلها من إبادة واعتداء خاصة الأطفال والنساء المستضعفين
- النقد الأكثر حداثة يجعل الناقد صلباً يتعامل مع النصوص ويستخرج دلالات الألفاظ والمعالي.
- ديوان الشاعر كمال عبد الرحيم رشيد (القدس في العيون) ، حافظ على توازن الشكل والمضمون.
- قوة التوازن المبني بين الذات والموضوع الممزوج بالتوازن المعماري للبحور الشعرية.
- توظيف الصور الفنية لشتى المحطات مطعمة بالاستعارات والكنائيات والنشائيه والاقْتباس القرآني سواء تصريحاً أم تلميحاً .

¹ - عماد الدين خليل ، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 44.

- طغيان الأنساق المضمرة الظاهرة و الباطنة مما زادت الديوان تميّزا.
- استعمال الرموز الشخوص والأمكنة والأزمنة وخاصة الإسلامية ذات الطقوس المقدّسة، وهي من صميم القضية النقدية المدروسة.

6- (منصور لم يمت) حلقة من سلسلة أطفال الحجارة¹ :

عن دار إيمان للنشر والتوزيع في عمان صدرت دفعة واحدة عشرة أعمال قصصية. تتصوي جميعا - بإخراجها الأنيق - تحت : (سلسلة أطفال الجارة) يحمل كل منها عنوانا مستقلا. ومن بين ما اخترنا نحن لدراستنا هذه الجزء الأول من العشرة التي كلها تغذي أدب الطفل المسلم الذي لا يزال يعاني من الشحّة وقلة الاهتمام. ولكن تقرّ عينه وهو يرى الأديب المسلم يلاحق حدثا ساخنا لم تبرد دماؤه بعد ، ثم يجد تعاملًا إسلاميا ملتزماً ينبض بالصدق الفني لأن الحدث الذي . يشكّل حبكتة من مفرداته، هو في حد ذاته حدث إسلامي حتى أعمق نقطة في تكوينه.

إن ثورة الحجارة التي استمرت السنوات الطوال في مجابهة تحديات التآكل والفناء ، قد حققت الكسب الكثير في منح القضية دما جديدا لم ينقطع ليومنا هذا ، وتحفيز فاعليتها في قلب الأرض الفلسطينية وتمكينها بمزيد من العطاء، ثورة فريدة من نوعها في تاريخ المقاومة هيمنة الطاغوت المغتصب والتي اعتمدت الحجر أداة لضرب العرق

فهي في أمسّ الحاجة لتوثيق تفاصيلها المدهشة، ومفرداتها التي تعزّ على التصدي بقوة الأداء الفني وتقنياته الجمالية شعرا أم قصة أم رواية أم مسرحية ولسوف يكون هذا التوثيق أكثر صدقا فنيا عندما يتعامل مع الحدث لحظة تشكّله و خفقاته أو قريبا منه. ويتولى الأديب الأستاذ عبد الله الطنطاوي معالجتها وصياغتها وفق المطالب الفنية لهذا النوع الأدبي.²

ونجد الكاتب عبد الله الشيخ محمود الطنطاوي ، كأنه يريد منا أن نعيش ما يسرد أحداث هذه القصة المانعة الدراسية ذات التاريخ التراجيدي لفلسطين المعصوبة ، فيأخذ بأذهاننا بل يوعينا كي يؤثر على الجانب الوجداني العاطفي حتى تتبنى معه روح المسؤولية لتحرير

¹ - الكاتب عبد الله الشيخ محمود الطنطاوي، كاتب سوري ، ولد في أعزاز عام 1909 له عدة مؤلفات نقدية. وأدبية منها، في الدراسة الأدبية، دراسة في أدب باكثير، ومن مجموعاته القصصية : أصوات(مشترك) وحكايات الأنسة إعراب (10 أجزاء) بالاشتراك ، توفى سنة 1999 بمكة بالمملكة السعودية .

² - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي ،مرجع سابق، ص ص: 161 ، 162 .

القضية ويملك القاري أحد أنصارها ودعاة تحريرها، وحتما يفرض علينا أن نتطرق لدراسة الجانب الفني والتقني لبناء وحبك القصة كي تكون في أحسن حلة إخراج تخيم عليه باتباع الخطوات النقدية التي تستطيع أن نفهم ما يصبو إليه الكاتب وهي كما يلي :

6-1- مصداقية أحداث القصة بين الواقع والوقائع :

ومن خلال ما قرأنا تبين لنا أن ما تضمنه تحديد مدينة (أم الفحم) وما جاورها وهي جنين القرية البائسة تربطنا بالقدس والمسجد الأقصى الذي هو بؤرة الحدث الأساس والفضاء القصصي الثابت لوقوع الوقائع وتعدّد الأحداث للقصة ، كما يزيّن الطنطاوي بإضافة الأماكن مثل المسجد والمدرسة والسجن كلها خصوصيات القرية التي وصفها بأزقتها ومنعطفاتها ما يجعل القارئ يتذوق طعوم وروائح الأحداث ومعايشتها بأكثر عمق واتساعاً لما يتشكل في نسجها من أحداث تدلّ على واقع معاش ووقائع أليمة من أجل التحرير .

6-2- شخوص القصة :

عاش هؤلاء الأشخاص طول عمرهم يعانون المطاردة والتهجير والقسر طوال حياتهم لذلك جاءت الآن الأسماء والشخوص التي وظّفت لأداء أدوار القصة دالة تحمل مسميات على مسمى يعبر عن التفاؤل لتنمية روح الجهاد والنضال أو نيل كرامه النصر والاستشهاد . نجد راسم منصور يوحى بالنصر وهو قائد وبطل القصة ، كذلك المعلم ودوره رغم عدم التصريح باسمه ووظفت مهمته التوجيه والنصح والمترصّد لحركات العدو ، أما سالم و جهاد ونضال كلها أسماء ، و تحمل أنساقاً مضمرة توجي إلى عدم اليأس .

أساس ونصرة الحق ومواصلة الجهاد عنى يسلم الوطن وساكنته بنضال هؤلاء الفنية الأربعة . كما عزّج لذكر توظيف مهام العملاء والخونة الذي يقتاتون على حساب حرّية المظلومين المقهورين ، وراسم رمزي ، دليل رمز الخيانة وتوصيل الوشاية وتواطئه مع المختصين ، كذلك لا يفوتنا أن بيّن طريقة الحبك وتوظيف الحوار مما جعل الجانب الفني والتقني للقصة بلغتها السلسة وتعبيرها الواضح البسيط والمقتضبة في سطورها ما لا يألوا على القارئ استيعابها وفهم خيوط أدوارها وتحديد ملخص القصة بسهولة.

6-3- إيقاع القصة :

وهو بمثابة بؤرة الصراع بين صاحب الأرض والغاصب الغاشم ، ويتمثل في المواجهة العارية بكل ما يملك المقاوم دون خوف ولا تردّد حيث تبلغ حد العشق للشهادة ، فتعكس الحالة النفسية للفدائي المقاوم للإجهاز على العدو والانتقام من الخونة الوشاة الذين يبيعون دينهم ووطنهم بأرخص الأثمان ، (فلا عاشت أعين الجبناء) وعندها فتخرّهم لسعة الندم وهيئات هيئات أن ينفع الندم.

6-4- سلسلة ردود الأفعال :

فالقاصّ يتألق وهو يصوغ معاني وأزمنة الأحداث و يرتبها حسب أمكنتها التي جرت أفعالها فيها، كما يسوق سلسلة الانفعالات و ردود الأفعال الى نهايتها المؤثرة بكل عفوية وصدق و دونما أي قدر من التكلف .

6-5- التبئير :

وهو يقترب من مفهوم الرؤية المصاحبة ، أي عرض السارد الشخصية لوقائع الحكى فالسارد يكون شخصية تسرد لنا الأحداث التي حدثت لها من زاوية مشاركتها فيها، والتبئير الثابت الذي ختمت به القصة فكانت نهاية ليس لها حدّ بأن منصور لم يمت ليوظّف العنوان في أول بداية القصة ويختم به إشارة إلى أن كل فلسطيني هو منصور لقضيته .

تستطيع أن نجزم القول ونصدر الحكم الجازم بأن قصة (منصور لم يمت) قصة قد جانبت سرد الحقيقة مما جعلها تتضبط مع شروط القصة المثالية التي تؤدي دورها في المجال الثقافي والأدبي .

والمنتبّع لتفاصيلها نجد الطنطاوي قد وظّف الشروط التي يمكن وجودها :

6-5-1- البطل : جعل من البطل منصور محبوبا عند كل القراء ، ومما زاده جمالا أنه قد حكم عليه بعدم الموت إشارة إلى تبني قضيته و دوره من طرف جميع الفلسطينيين ودليل ذلك لما سأل العسكري الصهيوني عن منصور قال كل الشباب (أنا منصور).

6-5-2- الحوار : كان قصيراً قليلاً ، عامل من عوامل الكشف عن أبعاد التطور بالحدث أو الشخصية لبيان الغموض وتوضيح الفكرة المراد التعبير عنها ، وتمثّل الحوار ما بين المعلم ومنصور للتشاور على من يقوم بمهمة القضاء على (ابن نفوسة) العميل الخائن، "أقسم بشرفي، إذا تركتني أدلك على صيد ثمين" سأله المعلم وهو برفسه ، ما هو ؟ قل بسرعة قبل أن آخذ روحك" ¹.

6-5-3- الصراع : النضال الممتد بطول القصة الذي يعيشه البطل بعد الكارثة وتمثّل في قصة الطنطاوي وهو صراع داخلي تمثّل في دور الخونة عيون المحتلّ، والصراع المباشر مع المحتل نفسه مما صعب مهمة النضال والجهاد لمواجهه جبهتين.

6-5-4- الخصم : ونستطيع أن ندمجه مع الشرط الثالث للقصة لما يحمل الكثير من دلالاته ، فإذا كان الصراع هو السبب فالخصم هو المسبب لما يحدث من أحداث وتحديد أدوار لكل شخصو القصة.

6-5-5- التشويق : وهذا هو بيت القصيد لمصيدة القارئ لترقب تلهّقه وتشويقه لمذاق المتعة وعدم الملل مع استمالاته لإكمال قراءة القصة لنهايتها ، وعند كسب تبليغ الفكرة والغبرة المراد توصيلها.

ومن ممّا من يقرأ قصة (منصور لم يمت) ولم يجد في إيمانه ووطنيته وإنسانيته. تأثيراً واضحاً لأنها تمسّ العقيدة والإيمان والدين والقضية قضية أرض مع عرض منتهاك وحرية مسلوبة .

أما إذا أردنا أن ننقد القصة من الجانب الأساس للبحث عن توفر وجود عناصر القصة الجيدة لكتابتها فيتحمّم علينا أن نذكر كل عنصر على حدة ونحاول إسقاطه على لبّ سطور القصة (منصور لم يمت) ، حتى نتمكّن من القيام بدور الدراسة التي تستوجب ذلك ، وأن أهم العناصر هي :

أ- الهدف : ونجزم بكل يقين أن الهدف قد تحقّق لكل من يقرأ هذه القصة (منصور لم يمت) ، فيصبح القارئ أسير أفكارها وطبعاً لمعانيها وشغوفاً للتعرف على نهايتها ، لم لا ؟ لأنها تسرد أحداث جهاد مقدّس ونضال شريف من أجل القضية المركزية للأمة الإسلامية .

¹ - عماد الدين خليل ، في النقد التطبيقي ، مرجع سابق، ص 169 .

ب- **الموضوع** : فكان موضوعاً حقيقياً ممتعا ليس من نسج الخيال بل من صميم واقع معاش ذي طابع للجهد المقدّس ، ورمز للأرض المغصوبة، ويرسم معاناة لشعب مقهور مظلوم أعزل ، كما كان ذا طابع إنساني بحت .

ج- **العنوان** : فهو البوابة والمدخل الرئيس للولوج للقصة فكان نعم العنوان ليس بعيدا للاحتواء والسيطرة . على كامل وقائع وأحداث القصة (منصور لم يمت) ، يثير الانتباه يلفت الإثارة والدهشة، يجعل القارئ في دهشة و تعجب بل يرسم للقارئ صورة بواسطة الكلمات التي تستشكل العنوان، ولعل ما يحمل من دلالات بيانية اسم منصور تفاعلاً للنصر في نهاية القصة التي توجت بالنصر والاستشهاد المتضمن حمل لواء منصور للشباب من بعده .

د- **الفكرة** : كانت في قصة (منصور لم يمت) الفكرة واضحة وضوح الشمس في النهار لا غبار عليها، فكرة هدفها إحياء الجهاد والنضال من أجل المقدّسات والدفاع عن الأرض والعرض والدين واللغة والوطن، ومما وثق الأحداث زمنياً ومكانياً، فلا شكّ أنها فكرة حية في ضمائر كل الشعوب الحية التي تنتمي للإنسانية عموماً والتي تنتمي للإسلام والعروبة خصوصاً .

هـ- **التناسق** : ظهر من خلال الارتباط المحكم بين الفقرات، وسلاسة وسهولة الانتقال في الموضوع مما جعلها مرتبطة ببعضها، ولتناول الموضوع من جميع جوانبه .

و- **الخاتمة** : تكون خاتمة كل قصة عموماً أجمل نهاية في حال الاستعمال للصور الرمزية التي يمكن من خلالها منح القارئ شيئاً جديداً ممتعا نافعا ، لا يندم القارئ على قراءتها أو يحسّ بتضييع الوقت رفقة الموضوع .

خلاصة :

- يحق لنا من خلال الدراسة النقدية لهذه القصة الماتعة وجب علينا أن نحصل ما قدمناه من نقد وتحليل فمن خلاله نقول :
- تقرّ عين القارئ والمتقف وهو يجد قبالاته عشرة أعمال تغذّي أدب الطفل المسلم .
 - تقرّ عينه كذلك حين يرى الأديب المسلم يلاحق حدثاً ساخناً لم تبرد دماؤه بعد ، فيعرف كيف يتعامل معه بهذا القدر من السخاء.
 - نجد تعاملًا إسلاميًا ملتزمًا ينبض بالصدق الفني الذي ينبني على شروط وعناصر بناء وحبك القصة الإسلامية المعاصرة .
 - مما يزيد طمأنينة على تبني القضية الفلسطينية وجعلها تزام القصص النموذجية للفن العربي الإسلامي حسب المواصفات والمقاييس المطلوبة للأدب والفن العربي.
 - تعتبر هذه الثروة الفريدة من نوعها في تاريخ المقاومة لمواجهة هيمنة الطاغوت الغاصب التي اعتمدت ثورة الحجارة كسلاح لضرب العدو.
 - اختيار (مدينة أم الفحم) ، بؤرة للقضاء الروائي حين كانت سيطرة المحتلّ على كامل الضفة الغربية فتولد مقاومة فنية من قرية منسية .
 - حنكة وحكمة اختيار شخوص القصة ، لهم قدر ملحوظ من التجريد أن يكونوا جزءاً من المكان والزمان اللذين عايشا أحداث القصة .
 - أن تكون صفحات هذه القصة محاولة لاستعادة الحدث وتلخيصه، فإن بمقدور القارئ أن يرجع إليه فيتعامل معه بشكل مباشر ، لا تضع يد النقد فاصلاً بينهما .
 - إيقاع القصة يقوم على ما يمكن اعتباره تصدياً بين ردود الأفعال أثناء الصراع المتواصل بين الفلسطيني المسلم صاحب الأرض وبين الصهيوني المغتصب الدخيل .
 - وهذا التصدي ينطوي على قيمة فنية تذكرنا أن هذه القصة وكل القصص التسع معنية بخطاب الأطفال الذين صنعوا الحدث بصيغة باهرة لم يشهد التاريخ مثيلاً .

- القصة بين الإنسان و نفسه تيار الوعي للتداعيات، لتمنح للمونولوج الداخلي مساحة أوسع لتعطي للقارئ فرصة الابتعاد عن اللهات وراء الاشتباكات والملاحظات المتواصلة لمعانية ما يجري هناك في نفوس الأطفال أو الخصوم في ماضيهم القريب والبعيد.
- إن الصراع والفدائية التي تبلغ حدّ العشق للشهادة تعكس حالة نفسية الفدائي لنفسه، ومنح الوقائع خلفيات وبطانة إنسانية تتبع من وجدان و تنبض من ضمائر الشخوص التي تتصارع على تحقيق المصير سواء كانوا . شهداء او مجاهدين .
- إن القاصّ يتألق وهو يسوق سلسلة الأفعال وردودها إلى نهايتها المؤثرة بعفوية وصدق .

7- تقديم لديوان "صحوة مسلم" ¹:

محمد فؤاد محمد نموذج للشاعر الذي يكافح بدأب و إصرار في مواجهة تحديات الصمت و العزلة والنسيان .

يؤكد عماد الدين خليل أنّ الشاعر المسلم الملتزم بوجه الخصوص يتعرّض لحصار أشدّ قسوة ، و أسباب عدّة تحول دونه و دون أن يعلو على كل صوت ، فالشاعر الذي لا يملك حنجرة قويّة... يضيع .

و من ثمّ عليه أن يبذل جهده من أجل التحقق ، و إلا خسر المعركة منذ اللحظات الأولى ، فمنذ الثمانينيات و قصائده تصل عماد الدين خليل على ما فيها من الضعف و الخلل والاضطراب في سياقي الشكل والمضمون ، و هو يكافح بحضوره على مستوى الصحف والمجلات والندوات والتجمعات الأدبية ماضيا صوب ما كان يحلم به ، فجعل من كل ما ذكر ديوانا ، إذ جاءت المحاولة موازية لزمّن الصحوة الإسلامية التيس تتبض نبضها وتحكي همومها و أحلامها إثر ما يسميها "صحوة مسلم".

و يقول عماد الدين خليل " على كل ناقد مسلم و ما يعانيه من حصار المطالب التي تتدفّق عليه كسيل لا يرحم ليس من حقّه أن يرفض كهذه المستويات للضرورات الإسلامية، أو الأخلاقية، أو الفنية ، تلزمه بمتابعة ما يجري في الساحة و الانضباط للأصوات التي تكافح من أجل أن يكون لها الخارطة مكانا" ².

و يضيف عماد الدين خليل قائلا " إنّ روح الفريق -الضائعة- منذ زمن بعيد في ساحات الأدب الإسلامي يتحتّم أن ترجع بإحساس أكثر رهافة بالمسؤولية لتحقيق حوار المبدع والناقد سعيا مشتركا من أجل تعزيز كلمة الله في الأرض".

و ديوان محمد فؤاد محمد فصائد تتراوح بين الشعر العمودي و شعر التفعيلة الحر، وإنّ النمط الأول يطغى عليه ، و كلّها تعبّر عن همّ العام الذي يتوحّد معه الشاعر، حيث لا

¹ - الشاعر محمد فؤاد محمد : ولد بالمنية في مصر عام 1959م ، له عدة دواوين شعرية منها: أوراق مبعثرة في الذاكرة ، الجرح والحصاد ، دمة من عام الحزن، وفاء تكلمت دما، كما له مسرحيات و أناشيد للأطفال.

² - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 67.

تكاد تجد لهوموم الذاتية أثرا ، لأنه اختار الانغماس و الانغمار في الهمّ العام ، و يرجع إلى منظوره الإسلامي الموعل في شرايينه...رؤيته الإيمانية للواقع والظواهر و الموجودات والأشياء... لا تمنحه الخيار، فما يلبث لحظة إلا أن يجد نفسه ملتزما بجمل الكلمة تقاثل هي الأخرى على طريقته الخاصة .

فالالتزام والوعي الذي يتضمنه شعر محمد فؤاد يجيء عفويا فلا يقتحم على التشكّل الشعري ، و إنّما تصير الأفكار تجارب وخبرات تتسج خيوطها من أدوات الشعر و تقنياته وتتشكّل معه و به، و تنمو في رحم القصيدة تماما كما تنمو الأجنّة في بطون أمهاتها.

نجد الشاعر محمد فؤاد يرتقي مبلغا صحبا و يعرض علينا رؤيته للهمّ الإسلامي العام بلسان المؤرّخ او الصحفي أو الخطيب، كما يعلن عن موقفه بوضوح في الرسالة إلى اهل الشعر ، التي يكشف عنونها عن البؤرة التي تستقطب قصائد الديوان "صحوة مسلم" .

و ها هو يقول مبتدئا :

فبعض الناس يبغي الشعر لهوا و أما في غايتي في الشعر صدق

لهم في ذاك السنة فصيحة فشعري بين قلبي و القريحة¹

يبرز قيمة الصدق و هو من دلائل الالتزام والتمسك بقضية الوعي و نشر الرسالة والغاية الشعرية المنوطة على كاهل كل شاعر صادق يحب دينه و وطنه و ينافح عن كرامة أمته .

فالشعر ليس للهو و الغناء و اتخاذ المراقص للفجور، فكلّ له لسان يعبرّ به كيف يشاء،ويؤكّد أنّ شعره ساكن قلبه يدّر من قريحته لخدمة وأداء رسالية تربية صادقة ، كما نجد محمد فؤاد يعلن في قصيدته " أطلق جواد الشعر" التي تفوق سابقتها لما تحمله لمن مصداقية التوجّه، و كما نجد له إزاء ثلاث و عشرين قصيدة تتعامل مع ديوان " الهمّ العام" متّسعا للقضية الفلسطينية، و ما يثبت في ذلك في قوله:

فأطلق جواد الشعر إنك فارس و قل للسان الحقّ هل تتلجج؟

و سافر ففي الدنيا عناء و حلة فمئتك مأمول إلى القصد يدلج

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 70.

تركت صبايات الهوى متعففاً فلا الثغر وردي و الطرف أذعج
 و رمت طريق الحق مقتنعا به فدريك مأمون و مثلك ينهج
 فإنّ طريق الله يضطع حوله مصابيح من هدى المحبّة تسرح¹

هذه دعوة صريحة لرفع الهمة التي تعاني من الهَمّ ، و غرس روح النفاؤل و عدم استصغار للنفس، و أنّ قول الحق باللسان إن لم يفعله الشعراء فمن يقوم مقامهم؟ فارم زخارف الدنيا، و لا تتبّع الهوى و لا التمتّع بها.

فبأمثال المجاهدين بكلمة الحقّ يnehجون طريق الله و طريق الحقّ الساطع فهو البوصلة الموصلة لتحقيق الأهداف و الآمال التي يريد من ورائها النصر والسيادة والريادة للإسلام والمسلمين.

"و نجد جلّ قصائده عن فلسطين والبوسنة و أفغانستان واليمن، و التاريخ والمناسبات الإسلامية، و هموم الإنسان المسلم في كلّ مكان تتطوي بحكم كونها خطابا شعريا ، على بعد ذاتي بكلّ تأكيد، لكن ثمة فرق ملحوظ بين الحالتين ، فلو استطاع الشاعر أن ينطلق إلى فضاء الهَمّ العام من لحظة توهّج ذاتي ... من خبرة أوتجربة، أو إحساس بالحزن والمرارة، كما فعل في القصائد المشار إليها، فجاءت قصائده أكثر صدقا فنيا و أشدّوق وقدرة على كهربية الطرف الآخر، و جعله يعيش قضية فلسطين أو مذبحه البوسنة ، أو صراع الأخوة في البلد الواحد، و لأصبح التاريخ حاضرا يتشكّل اللحظة قبالة العين و القلب والوجدان و هذه مبالغة الوصف لنقل الصور المؤثرة من خلال الرسائل الشعرية"².

و لنقف عند شاهد آخر من شواهد القصائد التي يلتقي فيها الخاص و العام وتتوحد الذات حتى أعمق طبقة فيها ،بالعالم والتاريخ و الوطن والمصير فتصير شيئا واحدا.

في كلمات إلى الوطن المغترب ، يبدأ الخطاب الشعري بالمقطع التالي، و هذه المرة من صنف شعر التفعيلة الحر فنراه يقول:

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 71.

² - المرجع نفسه ، ص 72.

"جئت يا وطني

كي تفاجئني بالنبؤات تلو النبؤات

في ليالك السرمد

و تذرو عليّ قليلا من العشق..."¹

ها هو محمد فؤاد يضعنا بين حوار مؤثّر مع الإنسان والوطن حيث يصير الوطن شيئاً حيا يحكي يخاطبه الإنسان ، و يعد و يمّني كائنا كالإنسان نفسه يخفق بالعشق، الحزن والوعد، ثم يمضي الشاعر ينسج كلاماته من داخل التجربة و من عمقها البعيد، فلا يصفها من الخارج منفصلاً عنها بل متوحّداً معها، يعيش بداخلها وسط رحمها كما هو الحال لأهلنا في غزة العزة كيف يواجهوا بطش المعتدين.

فالصورة المشبّهة هي لليل السرمدي الموحى بالظلام الدامس الذي يحجب الرؤية والمصير المجهول المراد تحقيقه ألا و هو الحرية.

و يسترسل في مناجاته لوطنه المفعم والمتقل بالهمّ فيقول:

" أستوسد الحون

علّ الذي كان قلبي

يعلمني كيف أنتظر الصبح

حين يفاجئني من سماء التعرّب

فالحزن يا وطني

دائم أبدي

و أنت تجيء

و ترحل عنا

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 74.

و تسكن فينا

و ليس لنا نحتن أن نسكنك

و حين تحدّثني عن طيورك يا وطني

أزجر الطير سعدا

فتحترق الطير فوقي، و تأبى السقوط

فيقتسم البحر كلّ مخاوفها و السماء

و تنتحل الأرض اسما معارا

يخالف كلّ نواميس قومي...¹

أبلغ ما جاء في هذه القصيدة قوله : "و تسكن فينا - و ليس لنا نحتن أن نسكنك" لأنّ الوطن هنا هو وجود حيّ، يرحل، يجيء . يحدث، يعلم، يبحث عن مسكنه داخل الإنسان، فالوطن فضاء تدرع سماواته الطير و لغز لم يقدر امرؤ على فكّ أسراره إلا بالعثور على قاموسه الفريد، و إلى نهاية القصيدة يجد القارئ يملكه إحساس غامر بما يمكن أن يسمى الشجن الكوني و الحنين الذي يتغلغل في شرايين القصائد المؤثرة فيتجاوز بها إلى الحدود المطلق، و يمنحها الحزن مذاقا شعريا يعرفه جيدا كلّ من تعاملوا مع القصائد المدهشة التي ترفض المباشرة و التضخّل، أو التحركّ عند سفوح الظاهر و سطح الأشياء .

و ها هو هنا ما زلنا نسمع بقصائد محمد فؤاد محمد و هو يناجي وطنه العزيز و أرضه الحبيبة و هي دعوة لجميع من يشاركه همّه و يحمل معه قضية الالتزام و مبادئ و ثوابت الأمة الجريحة المكلومة التي طال أمدها و هو يجزل:

" و تعرب منها السماوات والأرض

كل المدارات

لكنني كنت أحملها

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 75.

كم اجري وراء البحار

و خلف السماوات والأرض

أبحث عن وطن...¹

هذا نموذج آخر للتوحد بين الخاص و العام "الجرح و الحصاد" هي قصيدة مدوّرة يجرب الشاعر فيها قدرته على ممارسة الصيغ الشعرية الأكثر حداثة ، و ميزة هذا النمط أنّه يأخذ بتلابيب القارئ فلا يدعه إلا بعد قراءة آخر حرف من اقصيدة بسبب من غياب المفاصل والمحطات في بنيتها العضوية و وحدتها الموضوعية معا.

و نجده يرسم في مقطوعة "عام الحزن" و هي مقطوعة صغيرة لكنها مرسومة بعناية...بحرها و إيقاعها يساعدان على تبسيطة توصيل شحناتها للمتلقي يحسّ هذا أنّ العام هو عام الحزن حقا.

و هنا يحقّ لنا القول أنّ حينما يصدق الشاعر المكلوم لوصف الواقع المعاش للتحقق مقولة " ليس الخبر كالمعاينة" أو "ليس الثكلى كالنائحة" ، عندها يكون الشعر صورة مرسومة بيد فنان و ريشة رسّام يخرق البصر و الأبصار كما يملك العقول والأذهان.²

فالمقطع التالي يصوّر فيه محمد فؤاد و يعقّب على كلامه عماد الدين خليل بتوضيح فارق لم يترك شاردة ولا واردة من كلمات شعره إلا و وجد لها مدلولاً ، أو وصفاً أو تحليلاً أو إحياء ، أو يستنبط منه حكمة بالغة أو يرسل من ثنايا طياتها حزناً عميقاً يعبر عن جلالهم و ثقل الأمانة الملقاة على كاهل الشاعر و القارئ معا.

و نلقاه هنا كيف يتقن توظيف حادثة الإسراء و المعراج على واقع شبيهه بعام الحزن الذي عاشه خير البرية ورسول الأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 76.

² - المرجع نفسه، ص 77.

"لم نبصر فيه وميض شعاع

لم تمطر فيه سحب قطّ

إن تمطر

لا تروي إلا الأحزان بواد القلب.."

ثم يرفع الدعاء إلى الله سبحانه أن يفكّ الأغلال ويفتح الطريق المقفلة إلى السماء فيدعو الإله متضرعا:

"يا رب

أسر بعبدك ليلا من أغلال الحزن

اجعل لي مسرى من هديك

عرج بي يارب ..."

فهو يعرف كيف يوظف دلالات واقعة الإسراء و المعراج دون أيّ تقمّم أو تكلف أو افتعال باستعمال الأنساق المضمرّة الظاهرة و الباطنة مما تضي على القصيدة حنكة وجمالا و طبعا مصبوغا بعزة الانتماء ، ها هنا بكلمات قلائل و يتوحد مع الحزن والعالم ، و توق للفاك من شدة الأرض و الصمود إلى الأفق .. نجد أنفسنا قبالة الإسراء و المعراج، المغزى و الجوهر... تلك هي مهمّة الخبرة الشعرية إذا أردنا الحقّ أن يقال.¹

خلاصة :

إنّ ما جاء في ديوان محمد فؤاد محمد يعلّق عليه عماد الدين خليل بمتطلبات أكيدة يجب توقّرها في الشعار الفحل الذي يعي قضية الوعي و الالتزام، و فهم واجبه نحو أمته وقضاياها العادلة خاصة القضية المركزية فلسطين.

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 78.

- ✓ الذين يكتبون شعرا حرا يجب أن يثبتوا قدراتهم على أداء الشعر العمودي الأصيل وامتلاكهم أدوات الشعر العربي و تقنياته التي تشكّل فيها التوازن والتفعيلات ذات البحر الواحد و الروي و القافية ، تلك شروط لا مهادنة فيها .
- ✓ أن يمنح الشاعر قارئه القناعة بتمكّنه من الأداة التي يمكن أن يمضي إلى الأنماط الأكثر حداثة ، شرط ألا يضحّي البتة بالوحدة الأساسية للتكوين الشعري و هي التفعيلة التي تنتمي في القصيدة الواحدة إلى بحر محدّد لا إلى بحور شتى.
- ✓ كما يتطلّب احترام مطالب الصوت أو الموسيقى أو الإيقاع الذي يلزم القصائد الحرة بأنساق متشابهة من القوافي التي تتجاوب مع بعضها عبر بنية القصيدة الحرة.
- ✓ لقد منحنا محمد فؤاد القناعة في هذا كله ، لانه عبر عدد محدود من قصائده الحرة أعطى نفسه حقّ تجاوز الشروط الفنية للروي و القافية التي هي في هذا النمط من الشعر ضرورة كضرورتها في الشعر العمودي .
- ✓ وحدة البيت تكسّرت في شعر التفعيلة، و يطلق سراح هذه من أسر التوازن العددي والتوزيع الصارم الذي يأخذ بتلابيبها هناك.
- ✓ القافية التي تكرّر نفسها في نهايات المقاطع متغايرة بين الحين والحين تظلّ واحدة من مطالب الإبداع الشعري، إذا أن نجعل شعر التفعيلة أكثر مصداقية وأشدّ إقناعا.
- ✓ إذا أردنا أن ننمّح للشعر الحر الشرعية التي تجعله امتدادا طبيعيا لسلسلة الآباء والفحول من الشعراء ، عليه أن يحمل البصمات و المحمولات الوراثية نفسها فلا يصير هجينا.
- ✓ أنّ شعر التفعيلة، بالتزامه الأشدّ صرامة بمطالب النوع و تقنيات الشعر العربي سيقطع الطريق على خصومه و ما أكثرهم و سيجرّدهم من سلاحهم لأنّه سيكون في هذه الحالة كالعمودي تماما.
- ✓ هذا الديوان الأول لمحمد فؤاد ، يقول عليه عماد الدين خليل متفائلا من تطوّر عطائه ينطوي على المألوف المدهش، العتيق المتجدّد، المستهلك المبدع ، تنطوي

أيضا على الضعف و القوة هشاشة الوليد الذي يحبو ، و تعثره و قدرة الكائن المتمرس على المضي إلى هدفه كالسهم و اكتشافه لمجاهيل.¹

✓ إنها ملحمة البطولة البشرية التي تقا تل في كثير من الأحيان ، لا يتجاوز طاقتها فتتفوق عليها مأساة الإنسان المتفرد ، الذي يصارع قوى تفوق قدراته المحدودة فينهزم- نعم- لكنه يصبر على مواصلة الكفاح.

و مجمل القول أن يختم عماد الدين خليل نقده لهذا الديون قائلا: " ما من شاعر في تاريخ العالم إلا وكانت له بدايات أولى هكذا، ثم ما لبث عبر احتكاكه بالزمن والمكان والناس و التجارب و الخبرات والأشياء، أي ما يسمى بالدربة ، و كذلك من خلال اتصاله المدهش لأصوات لم يتح للناس العاديين أن يسمعو إليها.

إنّ بدء رحلة الصعود إلى فوق... و السلم العالي مشرعه درجاته لكلّ الذين يملكون وهج الطموح و غراءه...و يعيشون عقيدة ليست كالعقائد ، تتطلب منهم في كلّ لحظة المزيد من الإبداع والإحسان ، فالله سبحانه يحبّ إذا عمل أحدنا عملا أن يتقنه، كما يعلمنا رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام.²

¹ - عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، مرجع سابق، ص 79.

² - المرجع نفسه، ص 80.

الختمة

حاولنا جاهدين أن نقدم صورة للنقد التطبيقي للآثار ذات الدراسات الإسلامية وتحديد الإطار الذي تناولته هذه الدراسة بتعريف للنقد التطبيقي ثم بيّنا بذور نشأته فوجدناه أنه قديم قدم الأدب العربي نفسه ، ثم توسّع ليشمل جوانب مختلفة كالبلاغة والعروض والأساليب المتنوعة، كما ركّزنا على الركن الأول للعملية النقدية وهو الناقد التطبيقي فبيّنا الجوانب التي شكّلت ملكته النقدية وذكر سماته الشخصية والنفسية و الجسمية ومصادر ثقافته وتنوعها كاللغة وعلوم الدين والتاريخ والخبرة بالأشياء والأعراف والتقاليد وإطلاعه على أثر السابقين وتبيّن مدى شمولية نظريته للنصوص التي ينقدها ، ثم تناولنا أدواته وعلمه بالنص المنقود وحرصه للتوثيق وصلته بالظروف التاريخية ، كما خصصنا ذكر المنهج الداخلي والخارجي في قراءة النص الأدبي وعلاقته بمتلقيه، وأوضحنا المقصود من بالصدق الفني و الواقعي واهتمام النقاد العرب بهذه المفاهيم .

ولما كان النقد التطبيقي صورة من صور نضج التفكير والبحث عند العرب عقدنا الحديث على مناهج النقد التطبيقي فوجدنا أنها تكاد تنحصر في المنهج الوصفي. وخطوات تحليله وأبرز عيوبه وأدواته، وكذلك المنهج التاريخي وبالأخص مصادر معلوماته المتمثلة في الوثائق والمخطوطات والمذكرات والمراسلات والآثار والشواهد التي تساعد على الإثبات أو النفي لأي إبداع أدبي، لأن هذين المنهجين الذين مسّا دراستنا.

أما الجانب التطبيقي كان عبارة عن قراءة كتاب موسوم بـ (في النقد التطبيقي) لعماد الدين خليل وهو عبارة عن دراسة نقدية لعدة دواوين تميزت بالأدب الإسلامي المعاصر خصت به رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ووضعت الدراسة التطبيقية لـ - ملامح مشروع النقد التطبيقي عماد الدين خليل محاورات مع نصوص شعرية وتريّة. فتطرّقنا لتعريف الكاتب المؤلف ثم للكتاب وهدفه ومضمونه وتعرّفنا على الدواوين التي خضعت للدراسة وهي عبارة عن منتقيات ونماذج لمقطوعات شعرية وأخرى نثرية.

كانت اللفتة الهادفة للدراسة هي القراءة التحليلية والنقدية ومدى توافقها مع التطبيق النقدي حسب رأي عماد الدين خليل، وقد توصلنا لاستخلاص عناوين مضمرة الأنساق نقدية أشار إليها من خلال نقده وهي: قضية الوعي والالتزام، قيمة الإنسان المبدع، وملامح ومضامين نقد النقد للدواوين الخاضعة للدراسة التي اختارها.

- .دعوة للإبداع الإسلامي المعاصر من طرف رابطة الأدب الإسلامي العالمي.
- .طرح قضية الالتزام والوعي لإتقان النشاط الإبداعي.
- .توحيد الجهود وتحمل مسؤولية القضية الواحدة.
- .نداء للتحرر من الزمکان لأن الإنسان هو محور التغيير والإبداع.
- .إثراء النقد التطبيقي والنظري وإبراز الفرق بينهما.
- .إدراج النقد التطبيقي والمقاربة النصية وفق الأنساق الثقافية .
- .العمل الإبداعي وليد حالة نفسية فنية تعكس أثرها مع العمل الأدبي.
- .العمل النقدي هو نشاط معرفي إنساني قد يكون احتماليا أكثر منه انضباطيا.
- .العمل النقدي مذاق متغير ومواقف متباينة بين ناقد ومتملق.
- .العمل النقدي الإبداعي حقل الاختيار العلمي الصارم لكن لا يعد قرارا قضائيا غير قابل للاستئناف.
- ونستطيع أن نجزم القول بالحكم الذي لا نظير له أن الناقد "عماد الدين خليل" قد وقَّع لحد كبير بأن يكون سبّاقا لإرساء هذا المشروع وبناء كل التصورات السليمة لبناء مخبر نقدي تطبيقي معاصر لإرساء منبر حر يدافع من خلاله على الموروث التراثي الإسلامي.
- و نأمل أن تفتح دراستنا هذه آفاقا رحبة لتمائلات قرائية أخرى في مجال "نظرية الأدب الإسلامي" التي نحسب أنّ الفضاء الأكاديمي لا يحفل كثيرا بأطروحاتها و مقولاتها.

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.
- المصادر و المراجع:
 - أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، دار الكتب، لبنان، 1983.
 - ابن منظور ، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة ، مصر ، 1119، ط1.
 - أحمد بن عثمان رحمانى، النقد التطبيقي ، عالم الكتب الحديث، عمان - 2008.
 - أحمد الشايب، النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1993.
 - أحمد محمد نتوف ، النقد التطبيقي عند العرب، دار النوادر، سوريا، ط1. 2010 .
 - الأمدي، الموازنة ، دار المعارف، القاهرة، ج1، 1991.
 - أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ج1، 1989.
 - حمد سليمان المشوخي ، تقنيات ومناهج البحث العلمي، دار النهضة، مصر ط2020، 1.
 - شوقي ضيف، النقد، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ط 03، 1974.
 - عماد الدين خليل ، قراءات نقدية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1993، 1.
 - عماد الدين خليل ، في النقد التطبيقي ، دار البشير للنشر والتوزيع السلسلة: رابطة الأدب الإسلامي العالمية مكتبة البلاد العربية، 01يناير 1998
 - عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، دار ابن كثير ، بيروت، لبنان ط1، 2007.
 - القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ،تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط2، 1964 م ج28.
 - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001.
 - ج41.
 - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، ط1، 1997.

- محمود أمين العالم ، أربعون عاما من النقد التطبيقي، دار المستقبل العربي مصر،1994،
- محمد سرحان المحمودي، مناهج البحث العلمي، مصر ، 2019.
- محمد مصايف، دراسات في النقد الأدبي، مؤسسة النشر الوطنية، الجزائر، ط 1،1981.
- نوزاد أحسن أحمد ، المنهج الوصفي في كتاب سيوييه ، جامعة قار يونس بنغازي،1996.

الفهرس

ص	محتويات البحث	الرقم
	الإهداء.....	01
	التشكرات.....	02
	خطة البحث.....	03
أ	مقدمة.....	04
	الجانب النظري : ملامح النقد التطبيقي	05
05	1-النقد التطبيقي.....	
05	1-1-تعريف النقد.....	
05	1-2- بذور النقد التطبيقي.....	
06	1-3-النقد التطبيقي.....	
08	2- الدراسات النقدية والتطبيقية عند القدماء.....	
08	1-2- دراسات تطبيقية خالصة.....	
08	2-2- سرقات أبي نواس.....	
09	2-3- كتاب الموازنة بين شعر ابي تمام والبحثري.....	
13	3- ملامح النقد النظري والتطبيقي وطرق مواجهة النص.....	
13	3-1-النقد النظري والنقد التطبيقي.....	
14	3-2- ملامح النقد النظري عند القدماء.....	
15	3-3-التفريق بين النقد النظري والتطبيقي.....	
16	3-4- مفهوم النقد التطبيقي ومواجهة النص.....	
18	4- الناقد التطبيقي: (شخصيته - أدواته).....	
18	4-1- شخصية الناقد التطبيقي.....	

18	4-2- الملكات الشخصية للناقد التطبيقي.....	
22	5- مناهج النقد التطبيقي	
22	5-1- المنهج الوصفي	
27	5-2- المنهج التاريخي	
31	5-3- المنهج الاستقرائي.....	
31	5-4- المنهج التحليلي.....	
	الجانب التطبيقي: نقد النقد لكتاب عماد الدين خليل (في النقد التطبيقي)	06
35	1- المؤلف في سطور والشهادة.....	
35	2- حول الكتاب.....	
36	2-1- قراءة لديوان: ثلاثية الغيب.....	
36	2-2- قراءة تطبيقية نقدية لديوان المتخصّص والرصد المبكر (القدس في العيون).....	
37	2-3- قراءة تطبيقية نقدية لقصة منصور لم يمّت.....	
38	3- موقف "عماد الدين خليل" من المذاهب الغربية.....	
41	4- قراءة لديوان (ثلاثية الغيب والشهادة).....	
41	4-1- قضية الوعي بالالتزام.....	
41	4-2- الالتزام.....	
43	4-3- مقارنة نقدية بين كتابي " عماد الدين خليل" و " محمود أمين العالم" في النقد التطبيقي.....	
48	4-4- قيمة الانسان المبدع.....	
49	4-5- ملامح ومضامين نقد النقد للديوان: (عالم الغيب والشهادة).....	

52	4-6- من الاقتباس للرمز الصوفي أساس التوحيد.....	
54	4-7- سنن الكون ونواميسه تحرّر الإنسان من قيود الزمكان.....	
56	5- قراءة تطبيقية نقدية لديوان (القدس في العيون).....	
56	5-1- توازن الشكل والمضمون.....	
57	5-2- التوازن الفني.....	
59	5-3- توازن الصور الفنية.....	
60	5-4- توازن الاقتباس للأنسااق المضمرة.....	
61	5-5- توظيف النصوص الرمزية.....	
63	6- (منصور لم يمت) حلقة من سلسلة أطفال الحجارة.....	
64	6-1- مصداقية أحداث القصة بين الواقع والوقائع.....	
64	6-2- شخوص القصة.....	
65	6-3- إيقاع القصة.....	
65	6-4- سلسلة ردود الأفعال.....	
65	6-5- التبئير.....	
70	7- تقديم لديوان "صحوة مسلم".....	
80	الخاتمة.....	07
83	قائمة المصادر و المراجع.....	08

- الملخص:

نلخص بحثنا الذي هو تحت عنوان (ملاحم مشروع النقد التطبيقي عند عماد الدين خليل من خلال كتابه في النقد التطبيقي) في جانبين هما:

- الجانب النظري: تعرضنا إلى تعريف النقد التطبيقي و تطوره عند القدامى و المحدثين، ثم بينا الملكات و الوسائل التي يجب أن يتسلح بها الناقد التطبيقي، ثم تعرضنا لأهم المناهج المتبعة في ذلك.

- الجانب التطبيقي: و هو الأهم فقد ركزنا على نقد النقد لديوان ثلاثية الغيب و الشهادة، و ديوان المتخصص و الرصد المبكر. و أما النثر فقد اقتصرنا على قصة منصور لم يمتم و هي حلقة من سلسلة أطفال الحجارة.

- Abstract:

Our research, entitled "Characteristics of Imad Eddine Khalil's project of applied criticism through his book on applied criticism", is divided into two parts, the first theoretical and the second practical.

- In the theoretical section, we first define applied criticism and its development in ancient and modern authors. Next, we set out the qualities and means that each critical author must have in order to succeed in his or her applied criticism. Finally, to close this section, we discussed the most widely used approaches to this task.

- As for the practical part, we concentrated mainly on the criticism of two collections. The first is "The Trilogy of the Invisible and Testimony" and the second is "The Specialist's Collection and Early Observation". As far as the prose is concerned, we've limited ourselves to the story "Mansour n'est pas mort", which is an episode in the "Children of the Stones" series.